الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

الأنا والآخر في شعر الخنساء

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبين:
- رميساء رزايقي
- رميساء بن فطيمة

إشراف الدكتور
عمار قرايري

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما

نحمدك ربي ونشكرك على ما تفضلت علينا من واسع

فضلك ورحمتك ونسألك بعزتك وجلالتك أن تتقبل

منا هذا العمل خالصا لوجهك الكريم

نتقدم بالشكر الجزيل إلى

أستاذنا الفاضل المشرف "عمار قرايري"

على نصائحه وتوجيهاته

جزاه الله عنا خير الجزاء

الإهداء

إلى من يحف دربي بدعوات النجاح أمي الحبيبة الى سندى ومربي ابي العزيز الى إخوانى ولكل العائلة الكريمة الى كل من شجعني ورفع معنوياتي

إلى الوالذين الكريمين الى زوجي والإخوة الى كل الأصدقاء الى أستادي واللجنة المناقشة والى الجميع اهدي هذا العمل.

الى من تشاركني أفراحي وأحزاني الى نبع العطف والحنان إلى أروع امرأة في الوجود إلى التي عندما أنظر في عينيها فإني أنظر إلى أنقى حب في الكون إلى والدتي الغالية أُهدى تخرجي. حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل المنير في بلوغي التعليم العالي، الى أعظم وأعز رجل في الكون والدي حفظه الله لي وأطال في عمره.

إلى أختي الوحيدة خديجة المدللة، الطيبة، الحنونة حفظها الله لي .

إلي كل أعمامي وأخص بالذكر عمي مسعود، عمي عز الدين، عمي المالك، عمي رياض ، عمي سلام. وإلى عمتي الوحيدة الغالية القريبة من القلب والبعيدة عن العين رشيدة.

إلي الغالية جدتي حورية الطيبة الحنونة رزقها الله الصبر في فقد عينيها أطال الله في عمرها

إلى أخوالي الأعزاء كل فرد باسمه، أولهم جدي الحبيب حفظه الله لي وأطال في عمرها إلى الحبيبة الغالية جدّتي برنية حفظها الله. وإلى خالي السعيد وزوجته وأولاده إلى خالي محمد وزوجته إلى خالي أحسن وزوجته وإلي خالي الصغير مراد رزقه الله بزوجة صالحة.

إلى خالاتي الحبيبات أولهم خالتي نصيرة وزوجها وأولادها، إلى خالتي فضية رزقها الله بما تتمناه وإلى خالتي جهيدة الطيبة الحنونة وأمي الثانية وإلى خالتي الصغرى راضية وزوجها وأولادها أصيل وحبوبتي الصّغيرة سجودتي .

إلى القريبة من القلب سعاد وزوجها وأولادها دودو والكتكوت نوح إلى أختى التي لم تلدها أمي ياسمين حفظها الله، ولاننسي بالذكر أختهم لمياء. وإلى أمهم لالّة فطيمة

إلى صديقاتي الغوالي وإخوتي في الله رميساء، فوزية، لميس، سميرة، ورتيبة، آمنة.

إلي من ساعدني وساندني في هذا المشوار الحافل بالصعوبات وأخص بالذكر رميساء بوعافية جزاها الله كل خير ورزقها كل ميتمناه قلبها.

مقدمـــــــــــــة

لقد حفل ديوان الشعر العربي بأسماء العديد من الشاعرات المجيدات اللواتي علا مقامهن بشعر رصين بلغ في نظر العديد من النقاد والشعراء القدامى مصاف شعر فحول الشعراء من ذلك في مقدمة هؤلاء الشاعرات شاعرتنا الخنساء التي نالت حضوة كبيرة منذ الجاهلية إلى يومنا هذا لدى الباحثين، وإذ كان لشعرها وقع شجي ملفت للانتباه بطريقة أنثوية صارخة تطغى في الديوان العربي، ذلك أن صوتها الشعري ذو عاطفة صادقة ومرهفة تعمل في طياتها انسجاما في التعابير والتراكيب.

حيث إن "الخنساء" قد اتبعت مجموعة من القواعد الجمالية لتحط تقاسيم وجدانها الذي أقرعه الدهر بالعديد من الصدمات، فظلت الشاعرة تحاكي بشعرها ما يجول في وجدانها من أحزان، ومن هذه المنطلقات وعلى هاته الأساسيات كان موضوعنا في البحث الموسوم ب:"**الأنا والآخر في ديوان الخنساء**".

ومادفعنا لاختيار هذا الموضوع كبحث لنا دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فأولها شغفنا الكبير و الدائم بالشعر العربي بصفة عامة و بالشعر القديم بصفة خاصة ذلك بإنه يعود بنا للأصالة و العراقة العربية، و ثانيها هو ولعنا الدائم بشعر الخنساء التي ظلت إيقاعات شعرها الشجية القوية في أذهاننا منذ أول قراءة لنا لديوانها مما طرح أمامنا فكرة الاطلاع أكثر، أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في ملاحظتنا للباحثين المختصين في الأدب

العربي عن الأدب القديم بصفة عامة و الشعر الجاهلي بصفة خاصة لهم عدة دراسات في موضوع الأنا و الآخر في الشعر.

ومن خلال هذا الطرح الذاتي و الموضوعي بدت لنا الإشكالية الآتية: أين تمثل أو تجلى الأنا و الآخر في شعر الخنساء؟

وقد عمدنا للإجابة على هذا السؤال على خطة كالاتي مقسمة إلى فصلين الفصل الأول وقفنا فيه على تعريف الأنا و الآخر و أيضا الأنواع والعلاقة بينهما، أما الفصل الثاني فقد افتتح بتعريف للخنساء و بعدها وقفنا على تجليات الأنا و الآخر في شعر الخنساء، وقد ذيل هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها كما اعتمدنا لدعم الأفكار التي تناولناها في دراستنا هذه العديد من المصادر و المراجع نذكر أهمها: عبد الله طاهر تريسي: ثنائية (الأنا والآخر)، الصعاليك والمجتمع الجاهلي، وماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، صفاء عبد الفتاح، محمد المهدواي: الأنا والآخر في شعر محمود درويش.

وبالنسبة لمنهج دراستنا فقد انتهجنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى وفق الضرورة إلى ذلك كالمنهج التاريخي المهم في أي دراسة لثنائية الأنا والآخر.

وبا لرغم من متعة البحث الشغوف لم يخل سبيل دراستنا هذه من الصعوبات وقفت في طريق بحثنا نذكر ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع.

و أخيرا يسعدنا أن نقدم جزيل شكرنا لأستاذنا الفاضل الدكتور "عمار قرايري" الذي ساعدنا في إنجاز وإتمام هذا البحث، بتقديمه توجيهات و نصائح جمة لتخريج دراستنا هذه على أتم وجه.

ولا ننسى شكرنا للجنة المناقشة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

مفاهيم عامة

1- مفهوم الأنا (لغة وإصطلاحا)

لقد ورد مصطلح الأنا في بعض المعاجم على النحو التالي:

أ – الأنا لغة:

وردت كلمة الأنا في لسان العرب بمعنى: "اسم مكنى، وهو للمتكلم وحده، وإنّما يُبنى على الفتح فرقا بينه وبين التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف "[1].

ووردت في المعجم الفلسفي "الأنا هو ضمير المتصل الواحد وهو التعبير عن النفس الواعية لذاتها " [2].

بمعنى تقديس الذات وإثباته.

الأنا في شعر هذا الزمن، أو ذاك أو في هذه التجربة دون تلك يظل لهذا التوظيف دلالات تكاد تكون متشابهة إن لم تكن واحدة، فهي التفات إلى الذات المبدعة أو نهاياته صورة من الصور وما استدعى دراسة سلوك الفرد ومعرفة الطاقة التي تكمن وراء تفاعلاته تشكل بذلك الأنا.

ب- مفهوم الأنا إصطلاحا :

إن من الصعب تعريف مصطلح الأنا لأن البحث فيها دقيق ومتشعب، لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية.

" يرى مراد وهبة في معجمه الفلسفي بأن (Eg. moi) هو" الذات " (Mène) التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية او إرادية واحد ومطابق لنفسه وليس

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1 ،2000، ص38.

[2] مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، ط5، مصر، 2007، ص95.

من اليسير فصله عن أغراضه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي ويحال فرض نفسه على الآخرين"[1].

أي عندما يكون الأنا يكون التفكير وعندما يكون التفكير يثبت الوجود، وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن من إظهار مفهوم الأنا المفكرة، ودون هذا الوجود لا وجود للذات.

"فالأنا في علم النفس: هي الذات المدركة العاقلة الواعية لتصرفات الإنسان بوصفه جسد أو فرد ما في المجتمع له دوافعه ورغباته وطلباته ويتفاعل مع المحيط من حوله والبشر عن يمينه وشماله. وفق متطلبات إنسانية الوجود الذي هو وهم فيه، هذا التعريف النفسي (للأنا) يمكن نقله معدلا إلى الدرس، الأنثروبولوجي والنقد الثقافي ليصاغ منه الوجود الإنساني الأول على صعيد النفس والجسد والفرد الواحد، والثاني على صعيد الفرد متطورا متشكلا في (ذات أكبر وأوسع، ذات مبادئ وأسس تتسم بالوضوح والرتابة نوعا ما إذا ما قورنت بالأنا النفسية الأولى " [2].

إن كل ما ينتج من سلوك من قبل شخص ما هو إلا فعل ناتج عن الجهاز النفسي المكون من ثلاث أقسام وهي: الهو (الليبيدو)، الأنا (الضمير)، الأنا الأعلى (المجتمع)،

ونجد أن "الأنا" هو المنفرد والمستقل بذاته عن الغير حتى لو كانت تربطنا معه علاقته "فأنا" تعني ذاتي، نفسي في مقابل ذلك غير الذي اختلف عنه.

2- مفهوم الآخر

[1] المرجع نفسه، ص95.

[2] عبد الله بن محمد طاهر تريسي: ثنائية الأنا والآخر الصعاليك والمجتمع الجاهلي، مجلة التراث العربي، مجلة فصيلة محكمة، العدد المزدوج (120-121)، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، ص7.

أ – لغة :الآخر بمعنى غير لقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله افعل من التأخر لسكونها وإفتاح الأولى وتصغير آخر، أو يخر والجمع آخرون، ويقال آخر وهذه أخرى في التذكير والتأنيث"[1] .

والآخر في معجم الوسيط أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد يقول المتنبي:

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

وترد بمعنى "غير" قال امرؤ القيس:

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا" [2].

ب – اصطلاحا:

أما مفهوم الآخر عند "ميشال فوكو" فمتعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت فالآخر بالنسبة الى فوكو هو الهاوية او الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب ونقصد بذلك أن الآخر هو لا المفكر فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقضيه الحاضر، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أما على مستوى الخطاب ، فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبعاده ليؤكد استمراريته"[3] من خلال ما سبق نستنتج أن مفهوم الآخر يتحدد حسب الذات مما يجعل الآخر مختلفا عنها ولهذا لا يمكن أن نحدد الآخر في صورة واحدة ، فهما متلازمان رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما (انفصال/تواصل) وأن أي استبعاد منها يعني دون إحداهما.

[1] ندى بيت محمد البازغي: الذات في شعر حسين، ص15.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مكتبة رحمانية، د ط، د ت، ص20.

[3] ميجان الروايان وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999، ص22.

التعريف الذي جاء به شاكر عبد الحميد كان صريحا جدا في إعطاء مفهوم الآخر وتحديده: فهناك عدة صور وتمثلات لهذا الآخر، في أبسط صوره قد يكون جماعة (تمثل الأنا في مقابل جماعة أخرى) والآخر الغربي بالنسبة للشرقي. وذهب كريس باكر في معجم الدراسات الثقافية إلى إعطاء مفهوم الآخر بقوله: "يرتبط مفهوم الآخر بشكل وثيق بالهوية والاختلاف، حيث أن الهوية محددة في جزء منها كالاختلاف عن الآخر أنا ذكر لأنني لست انثى، رجل سوي جنسيا لأني لست مثالي، أنا أبيض لأنني لست أسود وهكذا دواليك".[1]

3- أنواع الأنا :

هناك نوعان من الأنا :"الأنا الفردية" و"الأنا الجماعية" حيث تمثل الأولى ذات الفرد الواحد، أما الثانية فإنها تمثل ذات جماعية ،لأن "الأنا في أبسط تعريفاتها يكونه ضمير "النحن" مصورا لأدوات الجماعة في حين تقف الضمائر الأخرى مثل "أنت" و، "هو" وغيرها من الضمائر للإشارة الى الآخر أو للأنا في مقابل الأنا"[2] ، ولا يمكن فصل الأنا الفردية من الأنا الجماعية، لأن الأنا الجماعية لا يمكنها أن تحقق وجودها وتثبت ذاتها إلا من خلال الجماعية (النحن)المحيطة بها، فالجماعة تمنح الفرد القوة والدعم ولإثبات الذات لأنه جزء لا يتجزأ منها كما "أنها لا تنمو ولا تفصح عن قدراتها إلا من خلال البيئة الإجتماعية، وإن الشعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين" [3].

---

[1] كريس باكر، تر جمال بلقاسم: معجم الدراسات الثقافية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2018، ص 53.

[2] أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا،2009، ص91.

[3] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي؛ دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن،2012، ص66.

ولما تشعر "الأنا الفردية "بالانتماء إلى جماعة ما، تصبح تلك الجماعة بالنسبة إليها تمثلها، وهي في المقابل تمثلها أيضا، أي أن الشعور بالانتساب إلى الجماعة يجعل من الفرد هو الجماعة والجماعة هي الفرد، فتصبح الجماعة هوية ذلك الفرد بحيث "تحقق الهوية شعورا عزيزا بالانتماء إلى الجماعة والتباهي بها، فتتبادل معها الاعتراف، وبذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف ومبسط "[1].

وخير دليل على تماهي الفرد داخل الجماعة، الفرد الجاهلي، والعصبية القبلية التي تجذبه نحو فبليته ومجتمعه القبلي، وهذا طبعا بسبب الظروف الاجتماعية والبيئية، التي كانت تفرض عليه التمسك بالقبيلة، فمن خلال القبيلة يضمن لنفسه الإستمرار والبقاء، والتغلب على قساوة الصحراء، ف"كان تكوين البيئة الاجتماعية للمجتمع الجاهلي مسؤولا عن انبثاق إشكالية (الأنا الآخر) فيه بشكل واضح وقوي وبشكل معقد على الصعيد الإجتماعي والإنساني، إذ أنه المسؤول عن وجود هذه الإشكالية، التي تتسم بذوبان الذات، الفردية في الذات الجماعية"[2]. فكان لابد للفرد الدفاع عن قبيلته حتى تضمن له في المقابل الحماية والاحتواء لكن هذا التماهي في الجماعة لا ينفي شعور الفرد بذاته لأن الشعور الذاتي يسبق الشعور. والإنحلال في ذات الجماعة، وهذا ما أشار إليه "هيد جر وجعل" الإنتقال من الفردية إلى الجماعية لابد أن يمر عبر الإغراق في الفردانية أولا، حينئذ يكون مقاومة الفردانية، دفاعا عن الجماعة "[3].

وكما يمكن أن يكون الأنا فردا أو جماعة، فإن في المقابل قد يكون الآخر فردا أو جماعة، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الآخر فردا والذات فردا، قد يكون الآخر جماعة

---

[1] ماجدة حمود: إشكالية الانا والأخر؛ نماذج روائية عربية، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شعرية بصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 146، د ط، الكويت ،2013، ص 15.

[2] عبد الله بن طاهر تريسي: ثنائية (الأنا والآخر)؛ الصعاليك والمجتمع الجاهلي، التراث العربي، العدد المزدوج 110 – 121، مجلة فصيلة محطة، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2016، ص 74،75.

[3] أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص94.

والذات فردا، أو أنا الذات جماعة والأخر فردا، أو أن يكون الآخر جماعة والذات جماعة أيضا توحدها فكرة معينة أو مبدأ معين، كفكرة الآخرية والغيرية السائدة الآن حول الذات العرب والآخر الغرب "[1]، وعليه فإن ظهور الأنا والآخر لا يكون محضورا بصيغة واحدة، وإنما يتراوح ظهورهما بين الإفراد والجمع.

4- علاقة الانا بالآخر :

لم يخلق الإنسان في هذا الوجود وحيدا، أو منفردا عن الآخرين، فهو منذ أن يفتح عينيه في هذه الحياة يجد نفسه محاطا بالآخرين، فليلفت انتباهه وتفكيره ما يجمعهم به من تشابهات، وما يميزهم عنه من اختلافات وهذا ما يدفعه إلى السعي في تطوير ذاته، وتعويض ما بها من نقص، من أجل تحقيق الكمال، وهذا كله لا يتحقق إلا من خلال عقد المقارنة بين الأنا والأخر، وعليه فإن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية "فبحضور أي منهما يستدعي جدلا حضور الآخر لا يمكن أن يكون هناك أنا دون الآخر، بمعنى أن الآخر وإن كان منفصلا ومختلفا عن الأنا، فإنه يدخل مقوما جوهريا في صميم وجودها "[2]،

فلولا وجود هذا الآخر لما استطاعت الأنا أن تعرف ذاتها أو حتى تحرك ساكنا في تطويرها وبنائها فمن خلال هذا الآخر يتجلى للأنا مزاياها وعيوبها، " فلآخر عبارة عن مرآة تعكس لنا الذات، بحيث يرى نفسه في الذات و الذات ترى نفسها في الآخر، فتحدث تلك الصورة، إما التواصلية أو الانفصالية بين الذات و الآخر، و اختلاف الأنا يؤدي إلى اختلاف الآخر وبين الذات1والتي هي الأنا و الذات 2 و هي الآخر"[3] فبعد أن تتضح صورة الآخر بالنسبة الى الأنا يحدد هذا الأخير العلاقة التي تربطه به إما التواصل أو

[1] عهود حسين جبر، بلسم باسم شنان: صورة الآخر عند الشعراء السود في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، مركز دارسات الكوفة، ع52، جامعة الكوفة ،2019، ص60.

[2] صفاء عبد الفتاح، محمد المهداوي: الأنا في شعر محمود درويش؛ دراسة سوسيو ثقافية في دواوينه من (1995-2008)، عالم الكتب الحديث ويدعم وزارة الثقافة، ط 1، الأردن ،2013، ص27، 28.

[3] عبد الله بن طاهر تريسي: ثنائية (الأنا) و(الآخر)؛ الصعاليك والمجتمع الجاهلي، ص197.

الانفصال عنه، ويتخذ الموقف المناسب الذي يتعامل به مع هذا الآخر "الذي يختلف عن الذات و يتميز عنها و من ثم يمكن أن تتخذ منه الذات مواقف بعضها إيجابي كالتآخي والصداقة، وأخرى سلبية كاللامبالاة والعناء"[1].

ولا يكون موقف الأنا اتجاه الآخر سلبيا، إلا إذا كان هذا الآخر غريبا بالنسبة إلى هذه الأنا التي تسعى بشتى الوسائل والطرق التغلب عليه وإقصائه، لأن الغرابة شعور "قد يدفع بالأنا الفردية والجماعية إلى إقصاء الغير أو تدميره أو الشعور بالعدوانية تجاهها وعلى الأقل مقابلته باللامبالاة والتهميش"[2].

وهذا يدخل كل منهما في صراع دائم ومستمر، بحيث يسعى كل طرف الى إثبات وجوده وتغليبه على الطرف الآخر، حتى لا يتمكن هذا الأخير من إقصائه أو تهميشه أو إلغائه، "لأن الصراع بين الطرفين يبدأ عندما يحس عامل الأنا بأن رغبة الآخر تشتغل اشتغالا مسيسا في بناء محاولة جادة للاستحواذ على الفضاء الخاص به وتحديده وتهميشه وإقصاءه وممارسة إكراهات معينة على رصيده الأنوي المستقل، ويتم تبادل هذا الصراع وتشعبه كلما تشعبت أصناف هذا الآخر وتعددت في مكان واحد ولاسيما الآخر العدو، الذي يحول الصراع من صراع فكري و ثقافي وحضاري الى صراع دموي" [3]، وسواء كان هذا الصراع ثقافيا أو دمويا، فإنه لا يخرج من حيزي الآخرية، بمعنى أن الصراع لا ينشأ بين "الأنا" و "الآخر" إلا إذا كان كل طرف منهما ينظر الى الطرف الآخر على أنه آخر

[1] حسن شحاته: الذات والآخر في الشرق والغرب؛ صور ودلالات واشكاليات، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2008، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي؛ دراسة في الملحمة الروائية، مدارات الشرق لنبيل سليمان، ص65.

بالنسبة له، و"تموضع كلا الطرفين في حيزي الآخرية، فلا يكون بينهما صراع ما لم يكن كل منهما ينظر إلى الطرف الآخر على المستويين الفردي والجمعي بطبيعة الحال "[1].

وأما إذا كان موقف الأنا من الآخر إيجابيا فإن الأنا تسعى الى التواصل مع هذا الآخر، والأخذ من ثقافته ومعارفه والتفاعل معه، إذ "يتأثر سلوك الفرد تجاه الآخر بالانطباع الذي يتكون عنه استنادا إلى طريقة الإدراك وكيفية التعامل مع المكون الثقافي والإجتماعي لهذا الآخر، حيث ينبثق من هذا الإدراك والتعامل تفاعل متبادل بين الأنا الفردية أو الجماعية والآخر، تتفاوت درجة إيجابية هذا التفاعل وسلبيته بتباين هذا الإدراك "[2]. وحتى يتسنى للذات إدراك الغير ومعرفته معرفة جيدة لابد من تشبعها بثقافة الحوار، لأنه هو الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من التواصل معه، وتحقيق التفاعل فيما بينهما، ف" الحوار يمثل واحدا من أهم أساليب التفاعل مع الآخر حيث يحمل رسائل واضحة ودلالات ممده وبذلك يستمر هذا التفاعل الذي يمثل في ذاته صورا إنسانية "[3]، وعليه فإن الذات لا غنى لها عن الآخر، إذ به تتمكن من معرفة نقاط ضعفها التي تعرقل نموها و بناءها، ونقاط قوتها التي تمكنها من التطور والكمال "وهكذا فإن أي تطور للذات في حاجة إلى لقاء مع آخر مختلف، يمكن الاستفادة من معارفه، وحتى حين تواجهه تتعرف على نقاط ضعفها فتندفع إلى تغيرها، كما تتمسك بمزاياها، وبذلك يتبين لنا أن معرفة الذات على حقيقتها، لن تكون إلا عبر الاحتكاك بالآخر "[4]، وإثر هذا الاحتكاك تتأثر الأنا بالآخر، حيث يكون هذا التأثير متبادل بين الطرفين، وعليه يمكن القول أن العلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة تأثير وتأثر، سواء كان هذا التأثير سلبيا أم إيجابيا.

---

[1] صلاح صالح: سرد الآخر؛ الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2023، ص10.

[2] بلال سالم طحيمرالهاروط: صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، وزارة الثقافة، د ط، الأردن ،2012، ص13.

[3] حسن شحاته: الذات والأخر في الشرق والغرب؛ صور ودلالات واشكاليات، ص120 ،121.

[4] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر؛ نماذج روائية عربية، ص18.

5- علاقة الأنا والآخر بالشعر:

يعرف الأدب على أنه الحياة، أي أنه مرآة عاكسة لأدق تفاصيل حياتنا اليومية، وهذا القول الغني يمتطي الكلمة، للتعبير عن حاجات النفس و خباياها، كما يصور كل ما يحيط بها من العالم الخارجي، وبما أن الآخر جزء من هذا العالم، فإن الأدب وخاصة الشعر اهتم بتصوير الآخر وعلاقته بالأنا، ف"الكلمة مهما كانت مسموعة أو مكتوبة كانت هي الوساطة الفنية لعلاقة البدائي بالآخر، وأصبحت في مراحل تطور الإنسانية سياقا دالا على منظومة العلاقات لعلاقة الأنا بالآخر، ولم ينحصر دور الكلمة في كونها بمثابة أداة صياغة لذلك العالم فحسب بل كانت تمكنه من السيطرة عليه والحكم فيه، وامتلاكه والتأثير فيه"[1]، وهذا يثبت دور الشعر في التأثير في علاقة الأنا بالآخر، إذ يمكن لأي طرف منهما التأثير في الطرف الآخر من خلال القول الشعري .

ولم تغفل القصيدة التقليدية أيضا عن تصوير الأنا والآخر في أبياتها، مهما كان موضوعها الذي تتناوله، ومهما تعددت أغراضها من مدح وهجاء وغزل ورثاء...الخ.

إذ كان "للأنا حضور بارز في الشعر العربي القديم تكاد لا تخلو من ذكره قصيدة من قصائده مهما كان الغرض الذي تطرقه (...)، يرد الأنا متكلما وموضوعا للكلام على أنحاء تختلف باختلاف رغبته الفنية في الظهور والاحتجاب (...)، فنحن لا تتعرف إليه إلا من خلال ما يريد هو أن يعرفنا إليه وعلى النحو الذي يختاره من أنحاء تجلية النفس وإبداء الأشياء والكلمات "[2].

ويستحيل ذكر "الأنا" في النص الشعري دون التطرق إلى الآخر و ذكره، والعكس صحيح، حتى وإن ظهر في النص طرف واحد منهما فقط، فإن هذا الظهور بطرف واحد لا يعني غياب الطرف الآخر، ف" الأنا في الخطاب الشعري في الحالات الغالبة لا تظهر

[1] محمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص30.

[2] حسين الواد: جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب،2001، ص47.

منعزلة أو كنسق منعزل عن الآخر، (....)، حتى في حالة تكلم الشاعر عن هذا الآخر، وجعله النص قائما على الحديث عنه، فإن الأنا تظهر في النص من قريب أو من بعيد لأن الأنا الشاعرة هي التي شكلت هذا الآخر بل هي التي خلقته في النص و أقامت علاقته مع غيره"[1] ، فالشاعر هو من يتحكم في ظهور أو غياب كل من "أنا" و"الآخر" في النص وفق ما تمليه عليه الضرورة الفنية والجمالية، وسواء كانت "الأنا" المذكورة في النص الشعري هي أنا الشاعر، أم لم تكن وكانت موضوعا للنص، فإن هذه "أنا" في كلتا الحالتين هي من إبداع وخيال الشاعر، فهي "كائن خيالي تعده الجمالية الشعرية وتضبط للفن معظم معالمه وفق أنساق في الغالب اصطلاحية ينتج عن هذا أنه يظل من العبث أن نظل نخلط بين الشعراء من حيث هم أشخاص تاريخيون وبين الضمائر العائدة عليهم في الشعر"[2].

ويلجأ الشاعر في تجسيد "الأنا" و"الآخر" داخل النص وجعلها جزءا لا يتجزأ من بنائه إلى الضمائر في تحقيق ذلك ، إذ يرى عباس يوسف الحداد في الأنا الشعرية "بأنها ذلك الضمير الشعري الذي يجول في النص الشعري ليحقق الوعي الذاتي داخل النص ويظهر ضمير المتكلم والمخاطب والغائب، أنه مجموعة الضمائر التي تنشد الوحدة فيما بينها لتشكل في نهاية الأمر مفهوما كليا عاما للأنا الشعرية داخل النص وعلى ذلك يصبح لكل نص شعري، أنا الشعرية التي نحدد من خلال تفاعل تلك الضمائر داخل النص، وعن طريق شبكة العلاقات النحوية المتعلقة بفعل الأنا وتموضعها "[3]، فمن خلال تلك الضمائر يضمن الشاعر تواجد أناه الشعرية داخل النص، وكذلك الآخر، وفي نفس الوقت يحقق لنصه الاتساق و الانسجام، ويعرض أفكاره للقارئ بسهولة .

---

[1] حاتم زيدان، العيد جلولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخرعبر اللغة الشعرية؛ دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط رأسي لسمية محنش، مجلة الأثر، ع29، جامعة قاصدي مرباح . ورقلة، 2017، ص200.

[2] حسن الواد: جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير، ص 48.

[3] عبد الله بن طاهر تريسي: ثنائية (الأنا) و (الآخر)؛ الصعاليك والمجتمع الجاهلي، ص198 ،199.

ويتم تمثيل صورة "الأنا" و"الآخر" في النص الأدبي، من أجل الوقوف على إشكالية الأنا و الآخر وفهم العلاقة الرابطة بينهما، من خلال عقد المقارنة بين هذين الطرفين داخل النص، بحيث" يتم بناء صيغة العلاقة ومقترحاتها وسبل تلقيها وإدراك حدودها بأشكال مختلفة تبعا للأسس التي تقوم عليها إذ يتمثل التعبير عن هذه الإشكالية في الإنتاج الفكري والأدبي، عن طريق المقابلة بين صورة الذات(....)، وصورة الآخر"[1]، من خلال المقارنة يظهر الفرق واضحا بين الطرفين، فيظهر كل طرف في منزلته ومكانته الحقيقية والخاصة به، بحيث نتمكن من التمييز بين المتقدم والمتخلف، وبين الأفضل ورديء، وعليه فإن تمثيل الكاتب صورة "الأنا" و "الآخر" داخل النص لا يكون من عدم، أو من خياله وإبداعه فقط، وإنما استوحى هذه الصورة من الواقع، لذلك" يمكن تحليل صورة الأنا والآخر في العمل الأدبي من خلال ربطه بسياقاته العامة والخاصة"[2]، فبإرجاع النص إلى سياقاته الخارجية تتمكن من فهم صورة "الأنا" و "الآخر" المجسدة في النص .

6- أهمية دراسة الأنا والآخر في الأدب والشعر

دائما ينزع كل إنسان إلى تحقيق الأفضل، والتباهي بما حققه وبما لديه من مزايا وإمكانات تضمن له التفوق على الآخر، فكل طرف من "الأنا "و "الآخر" يرى نفسه هو الأفضل من الطرف الآخر، وحتى يتمكن الشاعر من إبراز تفوقه وأفضليته يلجأ إلى الشعر لإثبات وجوده، ف "الشعري تأكيد لاستحقاق الشاعر بالوجود ونفي الآخر، يتحدى الشاعر بشاعريته الآخر، فيثبت نسقه مقابل نفي نسق الآخر"[3].

---

[1] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي؛ دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، ص63.

[2] عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر؛ الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005، ص16.

[3] حسين الجداونة: جدلية الأنا والآخر في شعر أبي الطيب المتنبي؛ مغامرة في القراءة والتأويل، الطبعة الإلكترونية الأولى، الأردن، 2022،com. husseinjadawneha gmail .Email ، ص06.

يعمل الأدب على تصوير العلاقات المتشابكة والمعقدة، وتقديمها في أبسط الصور، حتى يسهل على الإنسان فهمها، ولذلك السبب تتم دراسة "الأنا" و "الآخر" في الأدب، حيث تضمن لنا هذه الدراسة فهم علاقة الإنسان بعالمه الداخلي، وعلاقته بعالمه الخارجي ف"أهمية دراسة (الأنا والآخر) في إطار الاختلاف – بالنسبة إلى الأدب والنقد – من كونها تقودنا الى فهم طبيعة علاقة الإنسان بنفسه وبيئته ومحيطه ومجتمعه، بل وعظه أيضا "[1].

كما تكمن أهمية دراسة "الأنا" و"الآخر" أيضا في الكشف عن التفاعل المتبادل بين الأنا والآخر، حيث كان "في تاريخ الآداب العالمية الكثير من الأعمال التي تسجل تفاعلا ...بين الفرد وبين ثقافات الشعوب الأخرى، سواء اتخذ ذلك التفاعل هيئة التأثر والتأثير أو انبثق في شكل مواقف وتأملات "[2].

7- العوامل المتحكمة في علاقة الأنا بالآخر

من خلال الظروف الخارجية المحيطة بالمجتمع، يتمكن الفرد من بناء نفسه، حيث يأخذ من عالمه الخارجي ما يريد من أجل تطوير ذاته، وبناء شخصيته، والارتقاء بها نحو الأفضل، وتحقيق الكفاءة والقدرة على مواجهة الآخر، والعلو فوق منزلته، فهذا العالم وما يحمله من مكونات ثقافية يسمح للفرد الاطلاع على ذاته ووعيها، كما يسمح له أيضا التعرف على الآخر المختلف عنه واكتشافه، لان "رؤية المجتمع للحياة تتشكل من مجموع تلك القيم الثقافية التي تشكل أيضا وعي المجتمع بذاته. تلك الذات التي تبنى تراكميا ويتم استشعارها بفعل الثقافة نفسها"[3]، وعليه فإن هذه القيم بعد أن ترسم للمرء صورة عن ذاته، فإنها تضع حدود فاصل بينه وبين الآخر، وهذا يعنى أن "كل جماعة تشكل صور وأحكاما

[1] عبد الله بن طاهر تريسي: ثنائية (الأنا) و(الآخر)؛ الصعاليك والمجتمع الجاهلي، ص173.

[2] محمد صابر عبيد: مقاربة الآخر؛ مقارنات أدبية، دار الشروق، ط1، القاهرة،1999، ص11.

[3] عبد العظيم رهيف السلطاني: خطاب الآخر؛ خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث، دار الأصالة والمعاصرة ودار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا،2005، ص13.

عن الجماعات الأخرى ويتم ترسيخ هذه الصور والأحكام في الوعي أو اللاوعي الجماعي بمرور الزمن وبالظروف المادية أو الثقافية التي يتمتع بها التمثيل "[1].

لا تنشئ علاقة الأنا بالآخر من عدم، وإنما " تتحكم عوامل تاريخية وقومية وثقافية في بلورة العلاقة مع الآخر، كما تسهم تلك العوامل في رسم صورة أو صور له تبدو أحيانا متناقضة، ويرجع ذلك فيما يرجع الى اللحظة التاريخية"[2].

التي ساهمت في تشكل القيم الثقافية المؤثرة في بناء العلاقة مع الآخر، ورسم صورة نمطية له، أي أن اللحظة التاريخية تتحكم في توجيه علاقة الأنا بالآخر نحو السلبي أو الايجاب، لكن هذا لا يعني ان تلك الصور النمطية ثابتة ولا يمكنها التغير، فما إن تغيرت العوامل والظروف والأحداث التاريخية المساهمة في تشكيلها إلا وتغيرت صورة الآخر الى نمط آخر، ف " صورة الأنا وصورة الآخر صورتان قابلتان للتغيير والتعديل رغم ما يبدو عليهما من ثبات، وطبيعة العلاقة بينهما تختلف باختلاف الأحداث والظروف التي يمليها الواقع عليهما "[3].

وبطبيعة الحال فإذا كانت علاقة الأنا بالآخر علاقة مضطربة وسلبية، فإن هذه الأنا لا ترسم صورة جيدة لهذا الآخر، بل تلجأ إلى العديد من الوسائل لتشويه صورته، ف "كثيرا ما تؤدي إشكالية الأنا والآخر، أي توتر العلاقة بينهما إلى رسم صورة مشوهة للذات والآخر ، إذ يضع كل واحد منهم الآخر في قالب نمطي "[4]، فصورة الآخر ترسم وفق ما تختاره الأنا من عناصر لتشكيل هذه الصورة وتتحكم فيها كيفما تشاء وفق ما يخدم

---

[1] نادر كاظم: تمثيلات الاخر؛ صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر وتوزيع، ط1، بيروت، الأردن،2004، ص20

[2] إبراهيم خليل الشبلي: الذات والآخر في رواية السورية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2019، ص111.

[3] صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي: الأنا في شعر محمود درويش؛ دراسة سوسيوثقافية في دواوينه من (1995 – 2008)، ص28.

[4] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر؛ نماذج روائية عربية، ص174.

مصالحها الشخصية المختلفة، ما يمنع صورة الآخر من الظهور على الحقيقة التي هي عليها، بحيث "تصاغ الحقيقة بحساب الآخر، وبما يعود بالمنفعة الشخصية (الفردية أولى مجموعة معينة) لمن باع الحقيقة، أو كل ما سيوافق كل ذلك من احتمال إقصاء الحقيقة لغرض الإطاحة بالآخر وفي كلتا الحالتين سيدفع المجتمع ثمن طمس الحقيقة"[1].

فحتى تتمكن الأنا من محاربة الآخر والتغلب عليه، تقوم الذات بتشويه صورته وترسيخ هذه الصورة في ذهن الجماعة، فيتداخل الواقع الخيالي والحقيقي مع المثالي في تركيبها، فتبدو مخالفة لما هي عليه في الواقع، ف "يشوبها الاضطراب والتداخل فتصبح غير واضحة المعاني وأحيانا يشوبها الغموض والتناقض، كما قد يتدخل في تكوينها الداخلي (رؤيتنا لحقيقة أنفسنا) بالخارج (ما نريد إظهاره من صفات الآخرين)"[2]، وهذا يؤدي الى منع معرفة الآخر على حقيقته، أو التعرف عليه، والاستفادة من ايجابياته، إذ أن التركيز فقط على سلبياته يعود بالضرر أكثر على هذه الأنا الغامضة الى تشويه صورته من ذلك الآخر المشوهة صورته، لأن "من دون معرفة الآخر عمليا يظل التعامل معه في حدود الصورة التي نراها أو نريدها أن تكون حتى ولو كانت هذه الصورة غير مطابقة للواقع"[3]

8- الصور التي يظهر بها الآخر

يقوم الوجود الإنساني على قاعدة الاختلاف وليس التشابه، ولكل فرد أو جماعة لهما مميزاتهما وصفاتهما التي تميزهما عن غيرهم، وتحقق لهما تفردهما "انطلاقا من هذا الأساس نستطيع القول إن في الوجود الإنساني آخر دينيا ومذهبيا، وقوميا، وعرقيا،

---

[1] عبد العظيم رهيف السلطاني: خطاب الآخر؛ خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث، ص19.

[2] سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث وبدعم وزارة الثقافة، ط 1، الأردن، 2009، ص11.

[3] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي؛ دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنيل سليمان، ص 72.

وجغرافيا، واجتماعيا وثقافيا، وسياسيا، فتعد الدوائر الأخرى وتنوع مستوياتها بتعدد دوائر الأنا ومستوياتها، فقد يكون الآخر هو المقياس الذي من خلاله يتعرف الأنا إلى حضوره على المستويات كافة، ويختلف تحديد الآخر تبعا لموقع الناظر إليه، أي أن الموقع الذي يحدده الإنسان لنفسه الفرد أو الجماعة هو بدوره الذي يحدد الآخر، فباختلاف المواقع يختلف الآخر"[1] ، وعليه فإن الأنا هي التي تحدد من هو الآخر بالنسبة لها حسب ما يختلف عنها، وقد تتجاوز على بعض الاختلافات الموجودة لدى الأخر، ولا تعده أخر بالنسبة لها ولأن العالم الخارجي مليء بالمتناقصات وحتى العالم الداخلي "يمكن أن نلاحظ في هدا الكون في جميع أجناسه وأصنافه متناقضات، وهذه الأخيرة تمثل جزء من هدا العالم ذكر/أنثى وصغير/كبير وأسود/أبيض ....الخ"[2]، وقد توجد عدة مستويات يمكن الاستدلال بها وعن الآخر وتميز عن الأنا، حيث يستمر الآخر إلى كل ما اختلف عن الذات في الجنس، الطبقة المستمع لذكر يمثل بالنسبة للأنثى، الفرد والجماعة والفقير والغني، السيد والعبد، مسلم وغير مسلم و حاكم ومحكوم"[3]، كما يمكن أن يعتبر المكان خاصية مميزة للآخر، فكل ما يكون خارج الحدود الجغرافية التي تنتمي إليها الأنا يمكن أن يعتبر أخر بالنسبة لهده الأنا، وهو ما يعرف ب"الآخر الجغرافي والمقصود بالآخر الجغرافي البعيد جغرافيا، فالأنا عندما ينظر إلى الآخر على أنه ينتمي إلى مكان أو بلد آخر، فإن الحيز الجغرافي له دور كبير في تقريب أواصر المعرفة و توثيقها، ونفي الغموض"[4]، ولكن هدا لا يعني أن كل ما تضمه الرقعة الجغرافية الواحدة داخل حدودها هو أنا ولا وجود للآخر بالنسبة لها، فالاختلاف والتميز شعور قد يشعر به الفرد حتى داخل

[1] بلال سالم طحيمر الهاروط: صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، ص12،14.

[2] حاتم زيدان، العيد جلولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية؛ دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، ص 200.

[3] سعد فهد الذويخ: صورة الأخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث وبدعم من وزارة الثقافة، ط 1، الأردن، 2009ص 10.

[4] بلال سالم طحمير الهاروط: صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، ص 19،20.

الجماعة التي ينتمي إليها، "وبهذا القول يأخذنا ابن خبير إلى أن الآخر فكرة لا تجعل المختلف عقديا، بل يراها تطال أصحاب العقيدة الواحدة والقومية الواحدة، فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس، إذ يمكن للذات أن تنقسم على بعضها البعض ويحارب بعضها بعضا"[1].

ولقد مثل الأدب الآخر بمختلف الصور التي يمكن أن يظهر بها، فنجد على سبيل المثال لا الحصر، تمثيل لصورة العربي والغربي، المرأة والرجل، الملك والرعية، السلطة والمعارضة، فمن خلاله تعدد "صورة الآخر في الكتابة العربية خاصة فقد نجد الآخر المحبوب (المرأة) و كذلك الرجل، والغربي هو أخر أيضا بالنسبة للعربي أو الشرقي بصفة عامة ، وهناك صور أخرى لي الآخر في العصر الجاهلي مثلا الآخر الملك أو السلعة أو المعارضة ....الخ "[2].

9- صورة المرأة و الرجل :

إن كل ما يخالف الذات يمثل آخر بالنسبة لها، وعليه فإن الرجل بالنسبة إلى المرأة هو آخر، وكذلك المرأة بالنسبة الى الرجل، وهذا الاختلاف كل طرف منها عن الطرف الآخر، وسعي كل واحد منها الى إثبات وجوده وتهميش الطرف الآخر، فالمرأة بالنسبة الى الرجل كائن غريب عنه ملئ بالألغاز، يصعب عليه فهمه، رغم ما يجمعهما من علاقة، واستحالة استمرار الحياة دون أي طرف منهما، " فيما يمكن أن يطلق عليه إشكالية الأنوثة، بوصف الأنثى من وجهة نظر الذكر كائن آخر مكتظ ومغلف بالألغاز والأطراف، فهي كائن معرف دائما للتبدلات والتغيرات الحاسمة من الناحية الجسدية"[3]، وما زاد الصراع شدة بين المرأة والرجل العادات والتقاليد الاجتماعية التي تعلي شأن الرجل وتحط من قيمة

[1] المرجع نفسه، ص 17.

[2] حاتم زيدان، العيد جلولي: جدلية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية؛ دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، ص200.

[3] -صلاح صالح: سرد الآخر؛ الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ص 136.

المرأة وتغليبه عليها بحيث يشجع " الأول لذكورته ويختف طموح الثاني المرأة، بل ويتسيّد عليه بحجج العادات والتقاليد وأن المجتمع يعطي الرجل ما لا يحق للمرأة، إنه صراع الرغبات وتحقيق الكينونة الأنوية و الأبوية بأي شكل كان"[1]، والمجتمع الشرقي أو العربي مجتمع ذكوري منذ القدم، ولم يستطيع الزمن ولا حتى ما لحق المجتمع من تطور في شتى المجالات من نزع سلطة الرجل الذكورية، لأن ذكورية المجتمع مترسخة في العقل الاجتماعي، ولذلك ظلت علاقة الرجل بالمرأة في ظل هذا المجتمع "علاقة اضطهاد وسيطرة، هي إذن دائرة محكمة الإغلاق وهي تكرر نفسها أو تتعدد حلقاتها إلى ما لانهاية حيثما وجدت علاقات اضطهاد وسيطرة وعنف. فالحرب رجولة، والسلام أنوثة والقسوة رجولة والضعف أنوثة، والسجن للرجال، والبيت للنساء"[2]، فالمرأة في نظر الرجل مخلوق ضعيف لا يمكنه تحقيق أي شيء من دونه، وهذا ناتج عن عجز الفرد العربي عن فهم علاقاته بنفسه وبعالمه الخارجي، وهذا بسبب ما رسخته الثقافة العربية في ذهنية مجتمعنا، "ولئن يكون تشويه عظيم قد طرأ على طبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة بحكم خضوعها لثنائية الرجولة –الأنوثة الأيديولوجية فان تشويها أعظم يطرأ على طبيعة العلاقات بين الانسان والعالم متى ما رضخ تسييرها لثنائية ذاتها "[3].

10- صورة الأبيض والأسود :

لا ترد صورة الأبيض منعزلة عن صورة الأسود في الكتابات الأدبية، ولا حتى العكس، إذ أن ورود كل صورة منفردة عن الأخرى لامعنى له، ولا طائل منه، "صور البياض تكتسب معناها في علاقاتها بصور السواد، أما في ذاتها وفي وصفها المعزول

[1] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: المتخيل الروائي سلطة المرجع وانفتاح الرؤية؛ دراسة في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2015، ص4.

[2] جورج طرابيشي: شرق غرب رجولة وأنوثة؛ دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، ط4، لبنان، 1977،1997، ص 6.

[3] المرجع نفسه، ص5.

فإنها صور مستغلقة تدل على الصمت الذي لا معنى له"[1]، وتمثيل الأدبي لي الأبيض والأسود ناتج عن العلاقة التي تجمع بينهما في الواقع والحياة اليومية، إذ تضع هذه الأخيرة كل منهما في صدمات وصراعات مستمرة، وتجعل من اللون علامة فارقة بينهما، وتعتبر من خلالها كل طرف آخر بالنسبة إلى الطرف الآخر، وخاصة في المجتمع الذي يقوم على التمييز العنصري إذ أن "الشخص الذي يولد أبيض في مجتمع قائم على التمييز العنصري بين البيض والسود تكون دلالة اللون لديه تختلف بلا شك عن الأبيض الذي لم ينشأ في مثل ذلك المجتمع . اللون في المجتمع العنصري له دلالة اجتماعية وسياسية وثقافية "[2].

ولن ينظر المجتمع العنصري إلى الأسود باعتباره آخر بالنسبة إليه نظرة إيجابية، وإنما نظرته إليه دائما تكون سلبية، وتراه باستمرار في مرتبة أدنى من مرتبة الأبيض، وتفضيل هذا الأخير عليه في جميع الحالات، ورسم صورة نمطية بأبشع الصفات و أرذلها، وترسيخها في الثقافة و المتخيل الجمعي، وقد ساعد على ذلك الكتابات الخطابية والغير الخطابية، ف"كان الأسود واحدا من أولئك الأخرين، الكُثر الذين عرفتهم الثقافة العربية وسعت إلى تمثيلهم بطرائق متعددة إلى أن ما يميز تمثيلات الأسود هو ضخامة التمثيل الذي أنتجته الثقافة العربية عن هذا الآخر، وتكرار الصور النمطية عن حيوانيته و شهوانيته المفرطة ، وامتدادها بقوة عموديا باستحكامها طوال قرون مديدة، وأفقيا على حقول معرفية متنوعة "[3].

---

[1] طوني مورسيون، تر محمد مشبان: صورة الآخر في الخيال الأدبي، دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2018، ص30.

[2] محمد الخباز: صورة الآخر في شعر المتنبي؛ (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، الأردن ،2009، ص9

[3] نادر كاظم: تمثيلات الآخر؛ صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص15.

ومثلما ينظر الأبيض إلى الأسود على أنه آخر بالنسبة إليه، نظرا لسواد بشرته، فإن الأسود هو الآخر ينظر الى الأبيض على أنه آخر بالنسبة إليه، ويعتبر لونه الأبيض علامة تفوقه عليه، ونعمة كبيرة يحسده عليها، ويتمنى الحصول عليها، فيرى سواده عيبا ونقصا والأبيض هو من يذكره دائما بعيبه ونقصه، "ولهذا السبب تمثل صورة البياض الظاهر ترياقا من الظل الموافق لهذا البياض بقدر ما تمثل تأملا فيه "[1].

11 – صورة المسلم والكافر :

تعتبر الأنا المسلمة الكافر آخر بالنسبة لها، بسبب الاختلاف الديني الموجود بينهما، ولم يكن لثنائية (المسلم /كافر) وجود قبل ظهور الإسلام، حيث كان التمييز بين الأنا والآخر يتم وفق جوانب أخرى غير الجانب الديني، فبعد مجيء الدعوة المحمدية أصبح "كل ما هو مختلف عن الأنا المسلمة دينيا هو آخر بالنسبة لها، حيث وقف هذا الآخر "الكافر" موقفا معاديا أشد العداوة للأنا المسلمة خوفا من سيادة هذا الطارئ عن السائد ولا مألوف عن المألوف "[2]، وخوف الكافر من الأنا المسلمة بأن تمس مكانته ووجوده، أدخل الطرفين في صراع مستمر يحاول فيه كل طرف إثبات ذاته ونفي وجود الآخر "وعندما يكون المسلم هو الآخر المعني بالحديث فإن الحكم يقتصر على الجوانب الدينية ومدى تطبيق الدين و نوامسه ضمن مفردات الحياة "[3]، وهذا يعني أن الأنا المسلمة لا تعتذر من يخالفها في اللغة والعادات والتقاليد، وغيرها من مظاهر الاختلاف آخر بالنسبة لها، مادام يتدين بنفس الدين الذي تتدين به هي، حيث نجد بين الأنا المسلمة الكثير من الاختلافات فيما بينها، نظرا لتساع الدعوة الإسلامية وشموليتها ف "الدين

[1] طوني مورسون، تر محمد مشبان: صورة الآخر في الخيال الأدبي، ص30.

[2] محمد ياسين سليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص109.

[3] بلال سالم طحيمر الهاروط: صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية والمغاربية، ص17.

الإسلامي احتوى كثيرا من الأعراق والأجناس وحلت ثنائية المسلم والكافر بدل من العربي وغير العربي"[1].

12 – صورة الفلسطيني و الإسرائيلي

نظرا إلى الصراع الذي يدور بين العرب وإسرائيل، حول إثبات الوجود في أرض فلسطين، فإن كل طرف ينظر إلى الطرف الآخر على أنه آخر بالنسبة له، واللجوء إلى العديد من الطرق لإقصاء الآخر وتهميشه، ويعد الإبداع الأدبي وسيلة من تلك الوسائل يحاول كل طرف من خلالها عرض ما يثبت له الحق في البقاء والاستمرار على هذه الأرض "فكان الفلسطيني هو الآخر في نظر الإسرائيلي دائما و الإسرائيلي أيضا هو الآخر في نظر الفلسطيني، والتعامل بينهما يتم عادة في وصف الآخر على أنه الآخر مهمش عبر التمركز حول ذاته وتمرير مركزيته بحشد كل ما أمكن من رؤى وبيانات وحجج وقرائن تاريخية، ويأتي استخدام الواقعة الإبداعية كسبيل غير تقليدي للتوثيق والبرهنة والدفاع "[2].

وشعور كل طرف بأن الطرف الآخر يحاول إلغاء وجوده، أدخلهما في حيز الآخرية كما أدخلهما في صراع غير منتهي، بداياته ضاربة في أعماق التاريخ، منذ زحف اليهود إلى فلسطين ومحاولتهم تأسيس كيانهم وإقامة دولة لهم فيها، ف "الصراع العربي الإسرائيلي صراع قديم – حضاري وثقافي وعسكري– يعود إلى تلك الوعود التي قطعت على حساب الأرض العربية ولا سيما وعد بلفور 1917، الذي شكل المنعطف الأساسي لهذا الصراع إذ برز واضح وجليا في نظرة كل طرف للطرف الثاني على أنه (الآخر) الذي يتطلب إلغاءه ليشكل لنفسه منطقة الدفاع عن حق الوجود"[3]، فالفلسطيني لا يرى الإسرائيلي إلا محتلا ومستعمرا يريد أخذ منه أرضه التي وجد فيها منذ الأزل، وحتى يتمكن

[1] سعد فهد الدويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، ص13.

[2] محمد صابر عبيد، سوسن البياني: المتخيل الروائي سلطة المرجع وانفتاح الرؤية؛ دراسة في تجربة ابراهيم نصر الله الروائية، ص32.

[3] المرجع السابق، ص23.

من ذلك فإنه لابد على هذا المحتل أن يزيح الآخر (الفلسطيني) من طريقه ومحو وجوده، وتصفيته من هذه الأرض، لذلك يعد هذا المحتل "العدو المباشر للشعب الفلسطيني وطرفا أساسيا في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أنه الآخر المحتل المعتدي، أساسه المشروع الإستطاني"[1].

فالإسرائيلي إذن هو الآخر بالنسبة إلى الأنا الفلسطينية والعربية، التي تقاوم عدوانه الذي وقع عليها فتحاول الخلاص منه بشتى الطرق، هذا الآخر الذي لم يكتفي بالصراع الدموي ، وإنما راح يفتش في ثقافاته الدينية المعرفة عن حجج تبرر تواجده على هذه الأرض، واستحواذه عليها، وجعلها حق خاص به فقط ، و "تعليق تلك الأفكار العنصرية واللهجة العدائية اتجاه الآخر بمزاعم دينية و الصاقها بنصوص يدعي فيها أنها مقدسة في محاولة لإسقاطها على الواقع الحاضر، وقد أسهمت تلك المعارضات في جعل النظرة الصهيونية للآخر نمطا سلوكيا يكاد أن يكون كامنا في صميم الشخصية الصهيونية وبنيتها الأساسية اتجاه الآخر الذي لا ترى فيه إلا عدوا شريرا"[2]، فمن خلال تلك المزاعم الدينية يحاول اليهودي تضرير وجوده على أرض فلسطين ،وجعل البقاء فيها مقدسا بالنسبة له، حتى يضمن تنفيذ مصالحه السياسية والعسكرية والاقتصادية ولذلك " أخذت حالة الصدام مع العربي الفلسطيني اتجاهات عديدة فرضتها الظروف والأحداث التي وقعت على مدى القرن العشرين بين كل من اليهود والعرب، حيث حاول كل طرف من أطراف الصراع أن يثبت حقه في الوجود على هذه الأرض، وإن يدافع على استمرارية هذا الوجود فيها "[3].

13- صورة العرب و الغرب

[1] صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي: الأنا في شعر محمود درويش؛ دراسة سوسيو ثقافية في دواوينه من (1995-2008)، ص223.

[2] رقية العلواني وآخرون: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2008، ص74.

[3] عمرو عبد العلي علام: الأنا والأخر؛ الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص21.

نظرا لاختلاف الفرد الغربي عن الفرد العربي فكريا وثقافيا ودينيا، فإن الأنا العربية تعتبر هذا الغربي آخر بالنسبة لها، "ولعل مصطلحي (الشرق) و(الغرب) يستعملان بشكل مشوش و يستهلكان بلا حدود، ويستعملان أحيانا في سياقات غامضة منتجة بذلك صور نمطية ملتبسة عن الذات و الآخر"[1]، تلك الصور التي رسمتها الأحكام المسبقة و الظروف والأحداث الخارجية، لا معرفة كل طرف للطرف الآخر معرفة حقيقية دون تزييفها والتعامل معه حسب هذه المعرفة، "لذلك تنطوي العلاقة بين الشرق والغرب على إشكالية مركزية تتمثل في الأحكام و التصورات المسبقة التي يحملها كل طرف من الآخر، وقد ترسبت في وعي منذ عشرات السنين و لم يستطع أن يتحرر منها، مما أفضى ذلك إلى تشويه الصورة التي يحملها كل واحد منهما عن الآخر"[2]، فالآخر الغربي ينظر الى الأنا العربية نظرا عدائية، بسبب اعتقاده أن هذه الأنا تحاول الاستحواذ عليه وتهميشه و إلغائه، فالغرب يرى "في الإسلام والمسلمين خطر محذق بهم و بالدين المسيحي لسعي المسلمين نشر الإسلام و بالتالي يحل هذا الآخر محل الدين المسيحي"[3] .

فالأنا العربية تمثل بالنسبة الى الآخر الغربي أكبر عدو له يمكن في أي لحظة أن تتغلب عليه، لذلك يمكن التعامل معها في حيطة و حذر و يلجأ إلى أنسب الوسائل في محاربتها، منها تمركز هذا الآخر حول ذاته و إعلائها و إدلال قيمة الآخر العربي، من خلال تشويه صورته، و" لم نعرف نظرة الغرب المشوهة للشرق في أي لحظة من لحظات التاريخ، فمنذ أمد بعيد تكرس هذا التشويه موقفا ثابتا في وعي الغرب قائما على أساس المفاضلة والتمييز بين الغرب الحضاري والشرق البربري" [4]، فالغرب هو دائم المتفوق حسب رأي الآخر الغربي والأنا العربية هي المتخلفة، فالغربي هو دائما المسيطر على

[1] –إبراهيم خليل الشبلي: الذات والآخر في الرواية السورية، ص 21.

[2] –المرجع نفسه، ص 42.

[3] –حسين العودات: صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية، دار الساقي، ط1، لبنان،2012، ص13.

[4] أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص140.

العربي سياسيا وعسكريا وثقافيا يملي على الأنا العربية ما يريد ، "وعلاقة الغربي بالعربي هي علاقة القوي بالضعيف ،وعلاقة المتخلف بالعاقل ، ومن يملك وسائل المعرفة والقدرة على توظيفها واستخدامها جيدا، وبوعي في الحياة العملية حين لا يملك سوى جزء ضئيل منها ولا يعرف كيفية استخدامها .. باختصار، هي علاقة سلطة وهيمنة لصالح الثقافة الغربية"[1].

على الرغم من الصراعات التي وقعت بين الغربي والعربي إلا أن الأنا العربية لم تتخلى عن تبعيتها للآخر الغربي سياسيا وثقافيا واقتصاديا، فهي مهووسة بكل ما ينتجه الغرب ومستهلكة له استهلاكا واسعا ومقبلة عليه إقبالا أعمق، فبحكم هذه التبعية وسعي الآخر الغربي إلى تهميش الأنا العربية يرى عبد الله الخزامي أنا، "علاقة الانسان العربي عموما مع الغرب هي علاقة ذات وجهين علاقة كراهية من ناحية وعلاقة حب من ناحية أخرى، فنحن نكره سياسات الغرب وتحيزه، لكننا نحب ثقافة الغرب وفكره، علاقتنا مع الغرب إذا علاقة مضطربة، فهو عندما ابتعد عنا كمستعمر ظل متعديا علينا وفي الوقت ذاته فهو مصدر علم ومصدر ثقافة"[2]، وعليه فإنه على الرغم من اللهجة العدائية التي تحكم علاقة الأنا العربية مع الآخر الغربي، إلا أن هذا العداء لم يمنع من التواصل بين الطرفين والاستفادة من بعضهم البعض، لأن كل طرف في حاجة الى الآخر ولا يمكنه الاستغناء عليه.

[1] ابراهيم أحمد ملحم: قراءه الآخر؛ القصيدة العربية النظريات الأجنبية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن،2008، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص19.

الفصل الثاني:

تجليات الأنا والآخر في شعر الخنساء

1-لمحة في حياة الخنساء:

أ- اسمها:

هي تماضر بنت عمر بن الحارث بن الشريد السلمي من أبرز شاعرات العرب منذ العصر الجاهلي وحتى الساعة

ب- **مولدها :**

ولدت تماضر ولم يسجل يوم ميلادها أحد فلم تكن هناك وثائق تسجل مثل هذه الأحداث ولم يكن هناك من يتنبأ لها بالذيوع والشهرة حتى يهتم باليوم الذي ولدت فيه، وقد حاول الكثير من الباحثين المعاصرين تحديد يوم مولدها، فمنهم من رأى لها يوم ولادة ارتاح له، ومنهم من أثر نهج الأقدمين بالتقدير، فالمستشرق جبريلي جعل تاريخ الولادة سنة 575م وتبحثه فئة من العرب.

ولدت الخنساء وانتقلت من طفولتها إلى صباها فشبابها ولا شيء يثير الانتباه أو يلفت النظر فيها، غير ما كانت تمتاز به من جمال، وما كانت تحسه من أبويها وأخويها من عطف ومحبة، وكان أبويها سيد أمي سادة قومه ذا نفوذ واسع، وثروة طائلة، كان له أبناء، صخر، ومعاوية والخنساء هي الصغرى"[1].

كانت حادثة الخنساء الأولى التي برزت، هي قصتها مع الشاعر الفارسي دريد بن الصمة سيد بن جشم، وشوق الأقدار دريد بن الصمة فينطلق على فرسه متجولا ليشاهد الخنساء وهي تهنا بعيونها بالقطران فأعجبته، فلما أصبح غدا على أبيها بخطبها، وقد كان أبوها يكن لدريد الاحترام والتقدير فرحب به معترفا بأنه الكريم الذي لا يطعن في حسبه ، والسيد الذي لا يرد طلبه، ولكن لم ينسى أبويها أن يذكر لدريد بأن الخنساء امرأة لها في نفسهما ما ليس بغيرها، وإنها تملك قيادة نفسها ولها في كلمة الفضل لمصيرها، وقد دخل

[1] الخنساء، شرح حمدو طماس: الديوان، دار المعرفة، ط2، لبنان، 2004،ص6.

وإلى الخنساء بذكر لها أمر دريد مثنيا عليه، فأجابت الخنساء ودريد يسمع الحديث يا أبتي أتراني تاركة بين عمي، وهم مثل عوالمي الرماح وناكحة شيخ بني جشم، فقال :

قد سمعت قولهما وانصرف[1].

ج- الخنساء أمّا:

_وقيل أيضا أن دريد بن الصمة كان صديق لأخ الخنساء معاوية بن عمر وخطب إليه أخته الخنساء

لما ردت الخنساء دريد أخطبها عبد الذي السلمي، فولدت له عبد الله بن عبد الالعذي ويكن أبا شجرة، وقيا أيضا أن رواحه بن العزيز السلمي خطبها ثم مات فتزوجها عبد الله بن عبد العذي من بني خفاف فولدت له عبد الله وبعد طلاقها من رواحة تزوجت الخنساء مراد بن أبي عامر السلمي فولدته يزيد، ومعاوية وعمرا نولها بنت هي عمرة بنت مردا س[2]

اشتهر أولاد الخنساء جميعا بالفروسية وقول الشعر، وما تو في حياتها ماعدا عمرة ابنتها

د- إسلامها:

قدمت الخنساء على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم فأسلمت معهم، فاستنشدا الرسول صلى الله عليه وسلم فأنشدته فأعجب بشعرها.

_كانت الخنساء في أول أمرها تقول الشعر ولا تكثر، حتى قتل أخواها معاوية وصخر، فحزنت عليهما حزنا شديدا، فقفى الحزن أكمام شاعريتها، فنطقت بشعر هو آهات نفس لائعة، ونفثات صدر متألم وحزن، ودموع قلب جارح.

---

[1] المصدر نفسه، 5، 6.

[2] الشيوعي لويس: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، ص8.

هـ – شعرها:

بعد شعر الخنساء من أسلم نصوص الشعر الجاهلي، إن ديوان الخنساء يكشف عن امرأة أصيبت في الصميم، وفقدت أغلى ما تملك في هذه الحياة، والخنساء هو مزيج من شدة ولين وبكاء وأنين وشكوى وحنين وقد بلغت بشعرها أعلى مراتب الشهرة، تعد الخنساء من شواعر العرب المعترف لهم بالتقدم، وهي تعد من الطبقة الثانية في الشعر، لذلك احتلت مكانة بارزة بين الشعراء، مما دفع للاستشهاد بشعرها [1]

و– وفاتها:

ماتت الخنساء ومعها شاهد تضمن بيه تسجيل يوم موتها ولا تعتمد فيه على رواية الأفراد من عامة الشعب، فمن قاتل كانت وفاتها سنة 64م وهو يوافق سنة 26هـ إلى قائل في أول خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحددها البعض بنسبة 24هـ، وقد حددها الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بنحو سنة 50هـ أما لويس شيخو فحدد سنة وفاتها عام 680م.[2]

ثانيا: تجليات الأنا في شعر الخنساء:

1. الأنا الباكية والمتألمة:

[1] الخنساء، ت ح أنور أبو سويلم : الديوان، دار عمار، ط1، عمان، 1988، ص24.

[2] الخنساء، شرح حمدو طماس: الديوان، ص12.

تظهر الأنا الباكية والمتألمة في شعر الخنساء بشكل واضح، فقد استطاعت من خلال الشعر أن توصل إلينا ما يدور في خلجات نفسها من ألم وحزن وحسرة، فبعد رحيل صخر وموته ملئت الدنيا بكاء وعويلا، حتى وصل إلينا صوت فاجعتها وألمها، وامتد وعاش بين العصور وانتقل من جيل إلى جيل، فغرق حياتها بالدموع دليل على شدة ألم وحزن هذه الأنا وانهيارها بالبكاء أمام الفاجعة التي ألمت بها ونلمس ذلك في قولها:

ما بالُ عيْنَيْكِ منْها دمعُها سَرَبُ أَراعَها حَزَنٌ أمْ عادَها طَـرَبُ

أم ذِكْرُ صَخْرٍ بُعَيْدَ النّومِ هَيّجها فالدّمْعُ منها عَلَيْهِ الدّهرَ يَنسكِـبُ"[1]

إنّ فقد الأحبة بالنسبة إلى هذه الأنا جعلها تلبس ثوب الحداد ولا تخلعه طوال الدهر، كما وضعها في ألم فضيع لا يطاق وحصر لا يحتمل وحيرة لا مخرج منها حيث تقول في احدى أبياتها:

يا ابنَ الشّريدِ وخيرَ قيسٍ كلّها خَلَفْتني في حسْرةٍ وتَبـلّدِ

فلا بكينك ما سمعت حمامة تدعو هديلاً في فروعِ الفَرْقَدِ"[2]

فالدمع ينحدر ولا يكاد يقطع مجراه على الخدين كلّ ما تذكّرت أخاه صخر حيث تقول في قصيدة "قانص الأبطال":

ذكرتُ أخي بعدَ نومِ الخلّي فانحدَرَ الدّمعُ مني انحِدارَا"[3]

فالفاجعة التي ألمت بها في فقد الأحبة والسادات من مضر حرم على عينيها أن يغمض لها جفن، وكيف تنام عينيها وهي فاضت بالدموع؟، وامتلئ الفراغ الذي تركه الأحبة بعبرات العين في سكون الليل وهدؤه الموحش حيث تقول:

---

[1] الخنساء: الديوان، دار صادر، د ط، بيروت، د ت، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص42.

[3] المصدر نفسه، ص54.

يا عَينِ جودي بدَمعٍ منكِ مَسكُوبِ كلؤلؤٍ جالَ في الأسْماطِ مثقوبِ

إنّي تَذّ كرْتُهُ واللّيلُ مُعْتَكِـرٌ فَفي فُؤاديَ صَدْعٌ غَيرُ مَشعوبِ"[1]

فالمتتبع لشعر الخنساء يجد أن معظم قصائدها مستهلة بالدمع والبكاء، أو حسن العين على ذلك بالإضافة إلى تكرار الألفاظ والعبارات والجمل المنتمية إلى هدا الحقل، وهذا يدل على تأكيد أن الخنساء على أنها لم تنقطع عن البكاء، واستمرارها على الحزن والاسى، وتوضح لنا أن قلبها المفجوع في فقد الأحبة وخاصة أخاها صخر لايزال الألم يقطن فيه ولم يفارقها للحظة واحدة مند رحيله، ومهما طال الزمن وباعدتها الأيام على لحظة موت أخيها وفراقه ظلت تعيش كل يوم تلك اللحظة بألمها وصدمتها القوية التي ضربت فؤادها وكأنها دفعت لتو ، أي أن استمرارها على الحزن والأسى وصدمة الموت والفراق سجنتها في حداد دائم ، وجعلها ترى أمامها إلا الحزن والبكاء والعويلة ومن أمثلة ذلك قولها في قصيدة "فابكي أخاك"

ياَ عَينِي مالكِ لا تَبكينَ تَسكابا؟ إذ رابَ دَهرٌ، وكانَ الدّهرُ رَيّابا"[2]

وأيضا قولها في قصيدة "ضامن المعروف وقاري الضيوف":

أعينيّ هلاّ تبكيانِ على صخرٍ بدمعٍ حَثيثٍ لا بكيءٍ ولا نَزْرِ

وتَسْتفرِغانِ الدّمْعَ أوْ تذْ رِيَانِهِ على ذي النّدى والجود والسّيد الغمرِ

فَما لَكُما عن ذِي يمينين فابْكِيا عليهِ معَ الباكي المُسَلَّبِ من صبْرِ"[3]

وكذلك قولها من قصيدة "قلب غير مهتضم":

[1] المصدر نفسه، ص14.

[2] المصدر السابق، ص7.

[3] المصدر نفسه، ص51.

يا عينُ فيضِي بدَمْعٍ مِنك مِغْزارِ وابكي لِصَخْرٍ بدَمعٍ منكِ مِدرارِ

إنّي أرقْتُ فَبِتّ اللّيلَ ساهِرَةً كأَنّما كُحِلَتْ عَيْني بعُوّارِ

أرْعَى النّجومَ وما كلّفتُ رِعْيتَها وتارةً أتغَشّي فضْلَ أطْماري

وقدْ سَمِعْتُ فلمْ أبهجْ به خَبرًا مخبّرًا قامَ يَنْمي رجْعَ أخبارِ

قال: ابنَ أمّك ثاوٍ بالضّريحِ وقدْ سَوَوْا علَيْهَ بأَلْواحٍ وأحجارِ

فاذْ هَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ الله من رَجلٍ مَنآعِ ضَيْمٍ وطلاّبٍ بأوْتارِ"[1]

كما تقول في موضع آخر وتسأل فيه وتحت عينيها على درف الدموع دون توقف حيث تقول في أحد أبياتها:

يا عَينِ جودي بدَمْعٍ غَيرِ منزُورِ مثلِ الجُمانِ على الخَدّينِ مَحدورِ"[2]

وتقول أيضا في "هريت الشدق رئبال":

ألا يا عَينِ فانهمري بغُدْرِ وفيضي فيَضَةً من غيرِ نَزْرِ

ولا تعِدي عزاءً بعدَ صخرٍ فقد غُلبَ العزاءُ وعيلَ صَبري"[3]

2-الأنا المتعبة والمستضعفة:

استطاعت الخنساء التعبير عن أناها الباكية والمتألمة ببراعة، ووصف لنا ثوب الحزن الذي لسبته بدقة، حتى أنها استطاعت بوصف دموعها المذروفة بكثرة على فقد أخيها أن يلين كل قلب يسمع أو يقرأ شعرها، ولا شك أن هده الأنا التي مرت بهذا الحال بعد الفراق تعبت من حالها، فالفراغ الذي خلّفه الأحبة هدّ كاهلها وأتعبها، ونستشهد ذلك بقولها:

[1] المصدر نفسه، ص58.

[2] المصدر نفسه، ص67.

[3] المصدر السابق ص45.

إنّ في الصدْرِ أرْبَعاً يتَجاوبْنَ حَنيناً حتى كَسَرْنَ الجَناحا

دَقّ عَظْمي وهاضَ مني جَناحي هُلْكُ صَخْرٍ فَما أَطيقُ براحا"[1]

وأيضا في قولها:

بكَتْ عَينْي وحَقّ لها العَويلُ وهاضَ جنَاحَي الحدَثُ الجليلُ

فقَدتُ الدهرَ، كيفَ أكَلَّ رُكني لأقْوامٍ مَوَدّتُهُمْ قضليلُ"[2]

فتشبيه نفسها بالطائر المكسور الجناح دليل على الضعف والتعس الدي ألت اليه بعد رحيل أفراد عائلتها، ولولا أن الموت حقيقة وكأس يتجرعه كل إنسان وكل واحد منا يصاغ بفقد الأحبة لما استطاعت العيش بعدهم حيث تقول في قصيدة "يذكرني":

ولَوْلا كَثرَةُ الباكينَ حَوُلي على إخْوَانِهِمْ لقَتَلْتُ نَفْسِي"[3]

كما تمنت أنها لو لم تُخلق في هذا الوجود، لأن الحزن أتعبها وأشقاها حيث تقول في قصيدة "ليت أمي لم تلدني":

ألا لَيْتَ أُمّي لم تَلدْني سَوِيّةً وكُنْتُ تُرابًا بَينَ أيديْ القَوابِلِ

وخَرّتْ على الأرْضِ السّماءُ فطبّقتْ وماتَ جَميعاً كلُّ حافٍ وناعِلِ

غَداةَ غدا ناعٍ لصخرٍ فَراعَني وأوْرَثَني حُزْناً طَويلَ البَلابِلِ[4]

من الطبيعي أن تلاقي هذه الأنا الضعف والتعب، لأن من كان ينصر ضعفها، ويريح تعبها فقدته وتركها تعيش وحيدة في هذه الحياة، لا سند يسانداها، ويخفف عنها همومها،

---

[1] المصدر نفسه، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص111.

[3] المصدر نفسه، ص84.

[4] المصدر نفسه ص112.

بقيت من دونه تعيش غريبة بين قومها، وكأنها لا تربطها بهم أي صلة، ونلمس ذلك في قولهم:

تَرَكْتني يا صخرُ في فِتيةٍ كأنّني بعدَك فيهِم نَقيلْ"[1]

فقد كان صخر خير معين للخنساء، فما إن وقعت في مشكلة إلا وسارع بحلّ لها، وإن غاب عليها استصعب عليها كل شيء، ولا تجد أحد ينصرها على الظلم الذي يقع عليها، وقد يكون ذلك في بعض أبياتها، حيث حاول أخوها معاوية في احدى المرات إجبارها على الزواج من دريد بن الصمة في غياب صخر، حيث تقول:

يُبادِرنُي حُمَيْدَةُ كلَّ يوْمٍ فما يُولي مُعاوِيةَ بنَ عَمْرِ

لَئِنْ لمْ أُوْتَ من نَفسي نَصيباً لقد أوْدى الزّمانُ إذاً بصَخْرِ

أتُكْرِهُني، هُبِلْتَ، على دُرَيْدٍ وقد أحْرِمْتُ سَيّدَ آلِ بَدْرِ"[2]

فبعد أن خلت الديار من الأهل وجدت أنا الخنساء نفسها مثقلة بتعب والشقاء، ومعرضة لأهوال الدهر وهمومه، فلا حامي لها يصد عنها ظلم الحياة ويرحم ضعفها، ونلمس ذلك في قولها في قصيدة" تعرقني الدهر":

تَعَرّقَني الّدّهْرُ نَهْساً وَحَزَّا وَأوْجَعَني الّدّهرُ قَرْعاً وغَمْزَا

وأفْنَى رِجالى فَبادوا مَعاً فَغُودِرَ قلبي بهِمْ مُسْتَفزّا

كأنْ لم يَكونَوا حِمقىَ يُتّقى إذِ الّناسُ إذْ ذاكَ منَ عزّ بَزّا"[3]

3- الأنا المحبة والمشتاقة:

[1] المصدر السابق، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص77.

[3] المصدر نفسه، ص81.

لقد ملئت الخنساء الدنيا رثاء وبكاء على أخيها صخر والدموع لا تذرف إلا في وجود محبة صادقة، فلولا حب الخنساء لصخر وأهلها لما أثر فيها فراقهم كل هذا التأثير، ولذلك تظهر الأنا المحبة والمشتاقة في شعر الخنساء بشكل واضح، فقد أبكت أحبتها لشوقها لهم وحزنها على فراقهم حيث تقول في " يا عين جودي":

إني تذُكرُني صَخْرا إذا سَجعَتْ على الغُصُونِ هتُوفٌ ذاتُ أطْواقِ

وكلُّ عَبْرَى تبيتُ اللّيل ساهِرةً تبكي بُكاءَ حزينِ القلبِ مشُتاقِ"[1]

وكيف لا تشتاق له وهو من ملئ دنياها فضلا بكرمه، وسخائه وعطفه عليها، ولهذا السبب تعلقت به كل هذا التعلق، وأفردت له مكانة خاصة في قلبها، وأولته بالحب على غيره من أهلها، فالإنسان لا يحب إنسانا آخر إلا إذا كان هذا الآخر ذا فضل عليه ووفاء له، فالمرء يحب لأفعاله وخصاله وشمائله، وقد عبرت الخنساء عن أناها المحبة والمشتاقة لأفضال الآخر (صخر) عليها وعلى غيرها في قولها:

لهَفْي على صَخْرٍ فإنّي أرَى لَهُ نَوافِلَ مِنْ معرُوفِهِ قد تَوَلتِ

ولهفي على صَخرٍ لقد كان عِصْمةً لمولاهُ إنْ نَعْلٌ بمولاهُ زلتِ

يَعودُ على مَولاهُ مِنهُ برَأفةٍ إذا ما الموالي من أخيها تَخَلّتِ

وكنتَ إذا كفٌ أتتْكَ عدَيمةٌ تُرَجّي نَوَالاً مِنْ سَحابِك بُلّتِ"[2]

فقد أظهرت الأنا المحبة والمشتاقة حبها وشوقها للأخر بتكرار العبارة يا لهف نفسي، ومن ذلك قولها:

[1] المصدر السابق، ص105.

[2] المصدر نفسه، ص18.

يا لهفَ نَفسي على صَخرٍ إذا رُكِبَتْ خَيْل لخَيلٍ كأمثالِ اليَعافِيرِ"[1]

وأيضا قولها:

يا لَهفَ نفسي على صَخْرٍ وقد لِهفَتْ نَفسي إذا التَف أبطالٌ بأبْطالِ"[2]

تميز صخر بالفروسية والشجاعة، وهذين الصفتين يحمد عليهم الفرد العربي وخاصة الجاهلي ويحب من طرف الغير لتحليه بهما، لذلك عز على الخنساء أن ترى فارسا مثله ساويا تحت التراب، وقد عبرت على ذلك بحب وإشفاق في قولها:

فيَا لهَفْي عَليْهِ ولَهْفَ أُمّي ، أيُصْبحُ في الضّريحِ وفيه يُمسِي"[3]

لقد صورت الخنساء لنا من خلال شعرها مدى بكائها على صخر لشدة حبها له، ولم تظهر حبها فحسب، وإنما أظهرت في إحدى المواضع عن حبها لكل ماله صلة بصخر، حيث أفصحت عن حبها لابنه كوز في قولها من قصيدة "يا حبذا كوز":

مَنْ لامَنى في حُبّ كوزٍ ودكْرِهِ فلاقى الذي لاقيتُ إذا حَفَزَ الرَّحمْ"[4]

4- الأنا المتعالية

على الرغم مما حل بالخنساء من بلاء إلا أن عزها وإبائها لم يكثر، وبقيت تفاخر بالمجد الذي كانت فيه طوال الدهر، " فقد اجتمعت لها كل أسباب العزة وملكت كل عوامل الفخار، ولقد كان لهذا كل الأثر في حياة الخنساء وفي تكوين شخصيتها"[5]، لذلك يحق لها أن تتبناها بنفسها وتعظيم ما حل بها من بلاء والمبالغة في البكاء على فقد الأحبة، لأنهم كانوا

[1] المصدر نفسه، ص65.

[2] المصدر نفسه، ص109.

[3] المصدر نفسه، ص85.

[4] المصدر السابق، ص130.

[5] الخنساء، شرح حمدو طماس: الديوان، ص6.

وكانت هي معهم أهل شرف ومجد وجود وكرم وعزة وإباء، حيث تقول في قصيدة" يا عين أسعديني":

ألا يا عينُ وَيْحَكِ أسعَديني فقد عظُمَتْ مُصيَبتهُ وجلّتْ

مُصِيبتُهُ عَليّ وروعتْني فقَدْ خَصّتْ مصيبَتُهُ وعَمّتْ

لو أنّ الكَفّ تُقْبَل في فِداهُ بَذَلْتُ يَدي اليَمينَ لهُ فَشَلتْ

كَما وَالى عَليَنْا مِنْ نَداهُ وشادَ لنَا المَكارِمَ فاستَهلّتْ

فلَمْ ينَزِعْ، وما قَصُرَتْ يَداه، وَلمْ يَبْلُغْ ثَنائي حَيثُ حَلّتْ"[1]

فذكرت الخنساء محاسن صخر بعد وفاته ليس فقط مدح له فحسب، وإنما يعتبر أيضا تباه بنفسها واستعلاء من خلال ذكر شيمه الحميدة، فهي اكتسبت كبريائها وثقتها بنفسها، من خلال احتوائه لها، فبوجوده برزت في الأفق وشعرت بتميزها، وهذا شعور طبيعي أن تشعر به فتاة كالخنساء، لأنها ابنة السادات والأشراف، ومن خلالهم أثبتت ذاتها ووجودها، وهذا ما جعلها تعظم مصيبتها في فقدهم وتفاخر العرب في ذلك، حيث فاخرت هند بنت عتبة في ذلك في سوق عكاظ قائلة:

أبكّي أبي عَمرا بعينٍ غزيرةٍ قليلٍ إذا نامَ الحليُّ هُجودُها

وصَنْويّ أنسى مُعاويةَ الّذي له من سَراةِ الحرّتينِ وفُودُها

وصخراً ومن ذا مثلُ صخرٍ إذا غدا بساحتِهِ الأبْطالُ قزمٌ يقودُها

فذلكَ يا هِندُ الرّزيّةُ فاعلَمي ونيرانُ حَرْبٍ شُبّ وَقودُها"[2]

[1] الخنساء: الديوان، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص44.

وتظهر الأنا متعالية أكثر بوضوح في إعلاء شأنه وتحفيز شأن الأخر ونعته بأبشع الصفات، فالأنا المتعالية ترى نفسها في مكانة ومرتبة أعلى وأفضل من مرتبة ومكانة، الآخر لذلك تعد تسويته بيها واحتلالهم نفس المكانة تحقير لها، ويمكن أن نلاحظ ظهور أنا الخنساء المتعالية بوضوح في رفضها الزواج من دريد بن الصمة، لإنها كانت ترى نفسها أفضل منه حيث تقول في قصيدة "معاد الله"

مَعَاذَ اللهِ ينكحنُي ّ حَبرَ كَى قصيرُ الشّبرِ من جُشَمَ بنِ بَكْرِ

يرَى مجْدا وَمكْرمَةً أتاهَا إذا عَشّى الصّديقَ جَريمَ تَمْرِ

ولوْ أصبحْتُ في جُشَمٍ هَدياً إذا أصْبحتُ في دَنَسٍ وفَقْرِ"[1]

5-الأنا الصابـــــــرة:

على الرغم من أن شعر الخنساء كله حزن وأسى إلا أننا نلمس في البعض منه بعض لمسة العبر، وهذا لأنها تدرك غاية الإدراك أن البكاء والعويل لا يعيدان الميت إلى حياته، حيث تقول في أحد أبياته من قصيدة "هل يغني البكاء":

أيا صَخْرُ هل يغْني البكاء أوِ الأسَى على مَيّتٍ بالقبر أصْبَحَ تاوِيَا"[2]

كما أن النفس إذا صبرت على من فقدت أفضل لها، ففي الصبر راحة واطمئنان، وفي البكاء والتفجع عذاب ومشقة للروح، ونستشهد في *لك بقولها :

فإنْ تصْبرِ النّفس تلَق السرورَ، وإنْ تَجزَعِ النُفس أشقَى لها"[3]

وأيضا بقولها:

وما يَبكونَ مثلَ أخي ولكنْ أعَزّي النّفْسَ عنهُ بالتّأسّي"[1]

---

[1]المصدر السابق، ص 77.

[2]المصدر نفسه، ص144.

[3]المصدر نفسه، ص121.

فالأنا مهما خرت قواها أمام فاجعة الفراق إلا أنها تعي جيدا أن المنية مصير كل إنسان وحقيقة لا يمكنها التغير، وما يملك المرء مهما كانت مكانته في هذه الدنيا حيلة أمامها، إلا الصبر على مرارتها ومن ذلك قولها في أحد أبياتها:

فكُلُّ حَيٍ صائِرٌ للْبلى وكُلُّ حَبْلٍ مَرّةً لانِدِثارْ"[2]

وأيضا قولها في قصيدة كل بيت مهدوم:

كلُ امرئٍ بأثافي الدّهرِ مرْجومُ؛ وكلُّ بيْتٍ طَويلِ السَّمك مهدومُ

لا سُوقَةٌ منهُم يبَقى ولا مَلكٌ ممّنْ تمَلكَهُ الأحرارُ والرّومُ

إنّ الحوادِثَ لا يَبقَى لنائِبِها إلاّ الإلَهُ، وراسي الأُصلِ مَعلومُ"[3]

وقد برزت الأنا الصابرة بوضوح أكثر في شعر الخنساء بعد دخولها الإسلام، حيث أصبحت توقن أن ما أصابها هو ابتلاء من عند الله عز وجل وأنه قضاء وقد، اذ تقول في أحد قصائدها:

وقائِلِيَن تعَزَي عن تَذكّرِهِ فالصّبْرَ لَيس لأمْرِ الله مَردودُ"[4]

فتشبع شعر الخنساء بالقيم الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي، دليل روحها المملوءة والمغمورة بالإيمان وأنها الصابرة المحتسبة، فبعد أن كانت تبكي أحبتها من القتل أصبحت تدعو لهم بالرحمة وترجو لهم المغفرة من الله تعالى، لأنها أصبحت توقن بأنّ هناك دنيا وآخرة، وعمل وجزاء، وجنة ونار، وحساب من الله عزّ وجل، ونستشهد في ذلك بقولها:

---

[1] المصدر نفسه، ص85.

[2] المصدر نفسه، ص70.

[3] المصدر السابق، ص127.

[4] المصدر نفسه، ص41.

اذهَبْ حَريباً جزاكَ اللهُ جَنتَهُ عنّا وخُلّدْتَ في الفِرْدْوسِ تخليدا

قد عِشْتَ فينا ولا تُرْمى بفِاحشَةٍ حتى توفاّكَ ربُّ النّاسِ محمودا"[1]

وأيضا قولها:

أسْقَى الإلَهُ ضريحَهُ من صَوْبِ دائمَةِ الرَّهائمْ[2]

بالإضافة إلى قولها:

رحمةُ الله والسّلام عليه وسقى قَبْرَهُ الرَّبِيْعُ خَرِيْقَا[3]

6- ذوبان الأنا الفردية في الأنا الجماعية

ظهرت الأنا في النص الشّعريّ للخنساء بنوعيها الفردية والجماعية، فكان ظهور الأنا الجماعية في بناء قصائد الخنساء دليله وأثره على المعنى غير تحقيق اتساق وانسجام النّص والرّبط بين معانيه، فاحتواء النّص على الأنا الجماعية دليل على ذوبان الأنا الفردية وانحلالها فيها، باعتبار أنّ الأنا الفردية جزء لا يتجزأ من الأنا الجماعية، وكل ما يطرأ على إحداهما يطرأ على الأخرى، أي أن لهما مصير مشترك، ولذلك فالفاجعة التي ألمت بالخنساء في فقد أخيها لم تنفرد بها لوحدها، وإنما امتدت حتى إلى قومها ومجتمعها الذي تعيش فيه، ونستشهد في ذلك بقولها :

إنّ الزّمانَ وما يَنفي له عَجَبٌ أبْقَي لَنَا ذَنَباً واستُوصِلَ الرأسُ

أبقَى لنا كلَّ مجهولٍ وفجّعَنا بالحالِمِينَ فهُمْ هامٌ وأرْماسُ"[4]

وأيضا بقولها من "حنين الو الهة ":

---

[1] المصدر نفسه، ص40

[2] المصدر نفسه، ص134.

[3] المصدر نفسه، ص99.

[4] المصدر السابق، ص88.

ذاك الذّي كنّا بِهِ نَشْفي المِراضَ من الجَوَانحْ

ويَرُدّ بادِرَة العدوّ ونَخْوَةَ الشَّنفِ الُمكا شحْ

فأصابنَا ريْبُ الزمانِ فنَالنَا مِنهُ بناطِحْ

فكأنّما أمَّ الزّمانُ نُحُورنا بُمدَى الذّبائِحْ

فنسِاؤنا ينْدُبْنَ نوْحاً بَعْدَ هاديةِ النّوائِحْ

يَحْنُنّ بعدَ كَرَى العُيونِ حَنَينَ والَهةٍ قوامِحْ"[1]

كما أن الأنا الفردية هي تمثيل لأنا الجماعية لدلك تتخلى الأنا عن ذاتيتها وفردنيتها، فتصبح لسان الجماعة فتفصح عن إنشغالاتها وهمومها وكل ما يتعلق بها، فالفرد صورة للجماعة، إن صلح دل صلاحه على صلاحها، والعكس صحيح، وخير مثال على ذلك البيت التالي من قصيدة "يا عين اسعديني"، حيث تقول فيه:

كمَا وَالى عَلَينْا مِن نَداهُ ؛ وشادَ لنَا المَكارِمَ فاستَهلّتْ"[2]

بالإضافة إلى أن الأنا لا يمكنها أن تعبر ذاتها وتحقق وجودها وتظهر قدرتها وإبداعاتها إلا من خلال الجماعة، فهده الأخيرة تعزز الفرد على تكوين ذاته وبنائها، كما تمنحه القوة والدعم في التّطور والظهور، ومن ذلك قول الخنساء في قصيدة "كنا كأنجم ليل":

كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ، وَسْطُهَا قَمَرُ يَجْلُو الدُّجَى، فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا القَمَرُ"[3]

وأيضا قولها في قصيدة " كنّا كغصنين"

كُنّا كَغُصْنَيْن فِيْ جُرْثُومَةٍ بَسَقَا حِيْنًا عَلَى خَيْرٍ مَا يُنْمَى لَهُ الشّجَرُ"[1]

[1] المصدر نفسه، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص73.

فالأنا تلقى في الجماعة مالا تلقاه في ذاتيتها وفردنيتها، لذلك إنتمائها إليها ضروري، حتى تكتمل وتشعر بذاتها، وشعور الفرد بالانتماء إلى فئة معينة يشعره بالجماعة والقوة في مواجهة الأخر، كما يشعر بالاطمئنان لاشتراكه مع جماعته في المصير، وأنّ ما سيقع عليهم، فالفوز والظفر بالنصر لا يتحقق إلاّ بالاتحاد مع الجماعة، ومثال ذلك قول الخنساء في قصيدة "لا باقي إلاّ الله ":

فَقَدْ زَاحَ عَنَّا اللّومُ إِذْ تَرَكُوا لَنَا أَرُومًا فَأرامًا فَمَاءً بِـوَارِدا

وَنَحْنُ قَتَلْنَا هَاشِمًا وَابْنَ أَخِيْهِ وَلَا صُلْحَ حَتَى نَسْتَقِيْدَ الحَرائدا

فقد جرتِ العاداتُ أنّا لدى الوغى سنظفُرُ والانسانُ يبغى الفوائدا"[2]

ثالثا: تجليات الآخر في شعر الخنساء وعلاقته بالأنا

1-الآخر البطل الشجاع

من أبرز صفات العربي الجاهلي الشجاعة والفروسية، هذا لأنّه وجد نفسه مُجبرا على التّحلي بهذه الصّفات، نظرا لما فرضته عليه الظروف الإجتماعية القاسية من حروب وغيرها، فالبقاء دائما يكون للأقوى، والسيادة كانت تأتي بقوة السيف وحِدّته، لا بالخوف والجبن، لذلك نجد في شعر الخنساء الكثير من الصّور التي صورت بها للآخر على أنّه بطل شجاع لا يهاب المنايا، حيث قالت:

حمّال ألوانه قطاع أوديةٍ شهّاد أنجيةٍ، للـــوِتر طلّابا

سم العُداةِ، وفكاكُ العُناةِ، إذا لاقى الوغى لم يكُن للموت هيّابا"[3]

وقالت أيضا:

فكم منْ فارِسٍ لكِ أُمّ عَمْرٍ و يَحُوطُ سِنانُه الأنَسَ الحريدا

---

[1] المصدر نفسه، ص74.

[2] المصدر السابق، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص8.

كصَخْرٍ أو مُعاويَةَ بنِ عَمْرٍ و إذا كانتْ وُجوهُ القوْمِ سُودا

يرُدّ الخيْلَ داميَةً كُلاهــا جديرٌ يَوْمَ هَيْجا أن يصَيدا

يكبّونَ العِشارَ لمن أتاهُمْ إذا لم تُحْسبِ المئَةُ الوَليدا"[1]

لقد رسمت الخنساء للآخر في بعض أبياتها صورة كلها بطولة وشجاعة، إذا تأملتها تشعر وكأنّك في وسط هول الحرب، وفي وسطها أسد يعلو زئيره فوق كل الأصوات، ويحارب الأعداء بكل شراسة، أنيابه تكسر حد السيوف والرماح لا يهاب الموت، فوصف الآخر بالأسد والليل دليل على شجاعة هذا الأخير وبسالته، ومن ذلك قولها:

إذا لاقَى المَنايا لا يُبالي أفي يُسْرٍ أتاهُ أمْ بعُسرٍ

كمِثْلِ اللّيثِ مفترسٍ يديه جريءِ الصَدرِ رِئْبالٍ سِبَطْرِ"[2]

وأيضا قولها في قصيدة "هريت الشدق رئبال":

وأحيا من مُخبّأةٍ كَعابٍ وأشجَعَ من أبي شِبلٍ هِزَبْرِ

هريتِ الشِّدق رئبالٍ إذا ما عدا لم تُثْنَهَ عَدْوته بزَجْرِ"

ضُبارِمةٍ توسّد ساعِديه على طُرُقِ الغُزاةِ وكلَّ بحرٍ

تدِينُ الخادِرات له إذا ما سمِعن زئيره في كلّ فجرٍ

قواعِدُ ما يُلمُّ بها عريبٌ لِعسْرٍ في الزّمانِ ولا ليُسرِ"[3]

بالإضافة إلى قولها في قصيدة "مأوى اليتيم":

حامي الحقيقِ تَخالُهُ عند الوغى أسداً ببيشةَ كاشِرَ الأنياب

أسدا تناذرهُ الرّفاقُ ضُبارمًا شَثْن البراثِنِ لاحقِ الأقرابِ"[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص72.

[3] المصدر السابق، ص46.

[4] المصدر نفسه، ص11.

فتشبيه الآخر بالأسد يعني أنّه جريء مقدام لا يهاب ولا يكون في مؤخرة الجيش، وإنّما يكون دائما في مقدمته، لذلك قالت عنه في قصيدة "كفال الأم" أنّه أقدم الفرسان في ساحة الوغى، حيث تقول:

وأنْتَ ابنُ فَرْع القوم يا صَخرُ كلّها إذا قالَ فُرْسانُ اللقاء: صخُر أقدِمِ"[1]

فما إن همّ القوم بالحرب إلّا وكان أولاهم إلى ذلك، وكان بينهم في ذلك بقولها من قصيدة "حلف الندى":

نعمَ الفتى أنتَ يوْمَ الرَّوعِ قد علموا كُفْءٌ إذا التفَّ فُرسانٌ بفرسانِ

سمحُ الخلائقِ محمودٌ شمائِلهُ عالي البناءِ إذا ما قَصَّر الباني

(.....)

حِلُف النّدى وعقيدُ المجدِ، أيّ فتًى ، كاللّيتِ في الحْربِ لا نِكسٌ ولا وانِ"[2]

وما إن أعلنت الحرب إلّا وأعلن خوضه فيها، وقاد قومه إليها بكل جرأة، فالخنساء ترى هذا الآخر (أخاه صخرا) فارس شجاع مقداما وبطل خارق لا مثيل له، إذ وقف في ساحة الوغى كان بقية الفرسان اللذين يقاتلونه قزما بالنسبة له، وهذا في قولها:

وصَخراً ومن ذا مثلُ صخرٍ إذا غدا بساحتِهِ الأبْطالُ قزمٌ يقودُها"[3]

فقد كان حصن منبع للقبيلة وحاميها، وحامي كل ضعيف يلجأ إليه، وينصر كل من طلب حمايته، ويعين كل من استنجده، ومهما كان هول الحرب قويا ومشتدا إلّا وكانت عزيمته فيها أشدّ، ونلمس ذلك في أبياته التالية من قصيدة "قلب غير مهتضم"

والحَرْبُ قد ركبَتْ حَدْباءَ نافِرةٍ حَلّتْ على طبقٍ من ظهرِها عارِ

كأنهم يوم رامو بأجمُعه راموا الشكيمة من ذي لبْدةٍ ضارِ

جامي العرين لدى الهيجاء مُضْطَلعٌ يفري الرّجال بأنيابٍ وأظفارِ

---

[1] المصدر نفسه، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص138.

[3] المصدر نفسه، ص44.

حتى تفرّجت الآلاف عن رجُلٍ ماض على الهول هاد غير محيارِ

تجيش منه فُويْق الثدي جائفةٍ بمزيد من نجيع الجوف فوّارِ"[1]

2. الآخر الكريم وصاحب الأخلاق الفاضلة:

من خلال قراءتنا للشعر الجاهلي نلحظ أنّ المجتمع العربي الجاهلي كانت تسوده العديد من القيم والأخلاق الفاضلة، ومن بين تلك الشّمائل الحميدة الجود والكرم والصّدق والأمانة والحِلم والنخوة والشهامة وغيرها من مكارم الأخلاق ولذلك نجد في شعر الخنساء صور الآخر تعكس لنا بعض الصّفات الحميدة التي كان يتحلى بها.

أ-الجود والكرم: من أهم ما اتصف به الفرد الجاهلي الجود والكرم، فهو سخي لدرجة أنّه ينق من ماله ولا يبالي، يُكرِم من طلب كرمه من غير ثمن، حيث تقول في أحد أبياتها:

سَمحٌ إذا يَسَرَ الأقوامُ أقدُحَهم طلق اليدَينِ وهوبٌ غيْرُ منّانِ"[2]

فقد ظهر الآخر في شعر الخنساء كريم لا يعرف البخل، ولا برد يد مُدّت إليه فارغة، حتى أنّها شبهته بالسحاب الممطر لكثرة جوده وكرمه، إذ تقول في أحد قصائدها:

وكنتَ إذا كفٌ أتتك عَديمة تُرجّى نَوَالاً منْ سَحابك بلتِ"[3]

كما أنّ بيت هذا الآخر كان دائما مفتوحا لإكرام الضيف من خلال قدره التي تظل منصوبة ولا تفرغ من الطعام، وهذا ما أشارت إليه في البيت التالي من قصيدة "أبنت صخر تلك الباكية":

إنْ تُنصَبِ القِدْرُ لدَىَ بَيتِهِ فغيرُها يحْتَضِر الجاديةْ"[4]

وهذا الأخير كان أيضا كثير الذبح يطعم كل جائع، لذلك وصفته بالعقار لكثرة عقره وذبح النياق، حيث تقول:

---

[1] المصدر نفسه، ص60.

[2] المصدر السابق، ص138.

[3] المصدر نفسه، ص18.

[4] المصدر نفسه، ص147.

وإنّ صخراً لمقْدامٌ اذا ركِبو و إن صَخْراً إذا جاعواَ لعَقّارُ"[1]

بالإضافة إلى إكرام الضيف إذا حل بدياره وإيفائه حقه من الضيافة، حتى ولو قدم إليه في وقت متأخر، ونستشهد في ذلك بقولها:

نعم الفتى كان للأضياف إذ نزلوا وسائل حل بعده النوم محروب"[2]

ب-الصدق والأمانة

ألحقت الخنساء في شعرها صفتي الصدق والأمانة بالآخر لأنهما من أهم شيم العرب، حتى قبل الإسلام، كان الكذب وخيانة الوعد والأمانة ونقد العهود من الصفات المذمومة في القيم الأخلاقية في المجتمع الجاهلي، ويعاب المرء إذا تحلى بها وينتقص من قيمته ويحتقر، وخير مثال على صورة الآخر الصادق

الأمين في شعر الخنساء قولها في احدى قصائدها:

فَكَكْتهُ؛ ومقَالٍ قُلْتهُ حَسنٍ بعدَ الَمقالَةِ لْم يُؤبنْ بتَكذْيبِ"[3]

وأيضا قولها:

سَمْحُ سَجّيُتهُ جزلٌ عَطيّتُهُ وللأمانَةِ راعٍ غيَرُ خَوّانِ"[4]

ج . نصرة الضعيف والمظلوم

ظهر الآخر في العديد من أبيات الخنساء صاحب نخوة وشهامة يهبّ لنصرة الضعيف، ويغيث من يطلب نجدته، ومن ذلك قولها في قصيدة "لم تدعو معاوية":

ولَوْ نادَيتْهُ لأتاكً يسعَى حثَيثَ الرّكْضِ أوْ لأتاكَ يجري"[5]

[1] المصدر نفسه، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص14.

[4] المصدر السابق ص138.

[5] المصدر نفسه، ص72.

فهذا الآخر الذي صورته الخنساء بأجمل الصفات كان ذا عون لضعيف وفرج هم للمهموم وأمل كل يأس، بما في ذلك الأيتام والأرامل، ونستشهد في ذلك بقولها:

ضخْمَ الدّسيعةِ بالّندى مُتَدفّقاً مَأوىَ اليَتيمِ وغايَةَ الُمنتابِ"[1]

وأيضا قولها:

كمْ من ضرائك هُلاّكٍ وأرْمَلَةٍ حَلّوا لدَيكَ فزالتْ عنهمْ الكُربُ"[2]

كما أن للآخر صور لصفات أخرى كالحلم وحسن الجوار والمسارعة إلى الخيرات والأمر بها، فأمّا عن الحلم نستشهد بقولها في قصيدة "لهفي على صخر":

فتًى كانَ ذا حِلْمٍ أصيلْ وتؤدةٍ إذا ما الحُبَى من طائفِ الجهلِ حُلّتِ"[3]

وأمّا في استشهادها عن حسن الجوار واحترام القرابة التي تربطه مع أفراد قبيلته نورد البيت التالي من إحدى قصائدها، حيث تقول فيه:

وللجارِ يومًا دَعا لَمضيفَةٍ دَعا مُسْتغيثًا أولاً بالجوايِحِ"[4]

وأيضا قوله:

لا يأخذُ الخسْفَ في قوم فيغضِبهمْ ولا تراهُ إذا ما قامَ مَحْدودا

ولا يَقُوم إلى ابنِ العمّ يشتِمهُ ولا يَدِبّ إلى الجاراتِ تخويدا"[5]

وأما في تصويرها له على أنّه مسارع للخيرات وأمّا بها نذكر قولها في قصيدة "فرع لفرع كريم"

---

[1] المصدر نفسه، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص18.

[4] المصدر نفسه، ص29.

[5] المصدرنفسه، ص40.

طَلْقُ اليدينِ لفِعْلِ الخيرِ ذُو فَجْرٍ ضخْمُ الدّسعةِ بالخَيراتِ أمّارُ"[1]

3-الآخر القائد الحكيم

من الصور التي رسمتها الخنساء للآخر في شعرها، لحكمه وسداد الرأي، يجد في كل ضيق مخرجا، حتى ولو في أحلاك الأوقات، لذلك شبّهته بالنور الذي يضيء الليل، حيث تقول في احدى قصائدها:

وندَاكَ مُحْتضَرٌ ونورُكَ في دُجَى الظَّلماءِ واقِدْ

لو ترسل الإبل الظّماء يَسُمْنَ ليس لهنّ قائدْ"[2]

وقالت أيضا:

يا صَخْرُ قد كُنتَ بدراً يستَضاءُ به فقدْ ثَوَى يومَ مُتّ المجدُ والجوُد"[3]

فمن خلال الذكاء والدهاء الذي تميز به الآخر(صخر)، أظهرت لنا الخنساء في شعرها أنّه خصم صعب المنال، ولا يعرف الهزيمة أمام خصمِه، فمن خلال فِطنة عقله وحِنكته، يظفر بالفوز، ونستشهد بذلك بأحد أبياتها من قصيدة "ويل أُمّه مصعر حرب"، حيث تقول:

أبْلَغُ لا يغلبه قِرنه مستجمع الرأي عظيم طويل"[4]

وتقول أيضا في هذا الشأن في قصيدة "دق عضمي":

ظفر بالأمور جلد نجيب وإذا ما سما لحرب أبــا

وبحلم إذا الجهول اعتراه يرضع الجهل بعدما قد أشاحا"[5]

---

[1] المصدر السابق، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص36.

[3] المصدر نفسه، ص41.

[4] المصدر نفسه، ص115.

[5] المصدر نفسه، ص27.

وهذه الحكمة التي وصف بها الآخر لم يعد نفعها عليه فحسب، وإنّما تجاوز نفعها غيره، واستفاد منه قومه في كل أمر صعب يحل بهم، فصخر كما وصفته الخنساء كان حاضرا في كل الصعاب التي يواجهها قومه، وكانت قبيلته تلقاه دليلا لها إذ ضيعت طريقها وتاهت في رمال الصحراء وشاسعتها، فمن غير صخر لا أحد يوجهها الوجهة الصحيحة فر رحلتها، فهو الذي كان يقودها ويهديها السبل، ونستشهد في ذلك بقولها من قصيدة "فأبكي أخاك، حيث تقول:

يهدي الرعيل إذا ضاق السبيل بهم نهد التليل لصعب الأمر ركابا"[1]

فهو كان يتولى قيادة قومه ويتولى أموره وينظر في شؤونهم، رغم صغر سنه، حيث تقول في أجد أبياتها من قصيدة" تأزر بالمجد"

يكلفه القوم ما عالهم وإن كان أصغرهم مولدا"[2]

كما تميز الآخر براجحة العقل، تميز أيضا بفصاحة اللسان، فأظهرته الشاعرة أنه كان لسان قبيلته وخطيبها، فقد دافع عنها باجتماع بداهة العقل وطلاقه اللسان مع قوة السيف وحدته، وهذا ما نلمسه في البيتين التاليين من قصيدتي "إما عليها وإما لها" و "حصن العشيرة "على التوالي، حيث تقول في بيت القصيدة الأولى:

حديد السنان دليق اللسان يجازي المقارض أمثالها"[3]

وتقول في بيت القصيدة الثانية :

قد كنت حصن للعشيرة كلها وخطيبها عند الهمام الأصيد"[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص8.

[2] المصدر السابق، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص120.

[4] المصدر نفسه، ص42

4-الآخر الجميل

اهتمت الخنساء في شعرها بالوصف المعني، للآخر لكنها في المقابل لم تستغنى عن الوصف المادي له، فقد أظهرت كل ما يتحلى به من صفات الحسن والجمال، حتى تصوره لنا في صورته الكاملة التي لا يعتريها نقص، فقد اهتمت بإبراز المظاهر الشكلية المتعددة التي امتاز بها والتغني لها وكأنها تريد أن تقول بدلك أنه مكتمل في الخلق والخلقة لا يعيبه سوء، ومن دالك قولها في إحدى القصائد:

أغرّ أزهرُ مثل البدر صورته، صافٍ، عتيق، فما في وجهه نداب"[1]

فمن خلال البيت يتضح لنا أنّ الآخر(صخر) كان ذا وجه مشرق ذو حسن وجمال صاف خال من العيوب والتشويهات الخلقية، ولِقمّة جمال وضارة وجهه شبهته بالبدر المنير والمضيء، الذي يضيئ الطريق في الليل، وكأنها تقول أن جمال صخر الخلق معكوس على وجهه، فكما أن فضله يظهر في أحنك الشدائد، كذلك جمال وجهه واشراقه لا يُخفيه سواد الليل، ونستشهد في ذلك بالبيت التالي من قصيدة" فرع لفرع كريم":

جهم المحيا تضيئ الليل صورته آبائهم من طول السَّمك أحرار"[2]

وشبهت بياض وجهه وجماله واشراقه أيضا بالشمس، فكما أنّ الشمس لا يشبهها كوكب من الكواكب في نورها وجمالها ونفعها على الانسان، كذلك صخر لا يشبهه أحد من البشر في جماله وفضله على قومه، حيث تقول في "الشمس كاسفة ":

أبيض أبلج وجهه كالشمس في حير البشرْ"[3]

[1] المصدر نفسه، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص50.

[3] المصدر السابق، ص63.

فالشمس تُنير ولا تنار، وأيضا صخر يد معروفه عالية فوق الجميع تُمِدُ ولا تُمَد، وأما عند هلاكه ولقائه مصيره المحتوم بالموت ماتت كل تلك المحاسن، ودفنت معه تحت التراب، محاسنه التي كانت تظهره في أبهى صورة وأحسن مظهر، ونستشهد في ذلك بقولها من قصيدة "يا صخر :

كنت المفرج ما ينوب، فقد أصبحت لا تُحلي ولا تُمري

يحشى التراب على محاسنه وعلى غضارة وجهه النظر"[1]

فبرحيل صخر احتجب نور الشمس وذهب اطلالة القمر المنيرة الليالي الحالكة – حسب رأي الخنساء–، حزن وأسى على فقده، ومن ذلك قولها من قصيدة "الشمس كاسفة"

والشمس كاسفة لمهلكه وما اتسق القمر

والانس تبكي ولها والجن تسعد من سمر

والوحش تبكي شجوها لما أتى عنه الخبر"[2]

وأيضا قولها في قصيدة "إمّا عليها وإمّا لها":

فخر الشوامخ من قتله وزلزلت الأرض زلزالها

وزال الكواكب من فقده وجُللت الشمس أجلالها"[3]

وقد أضافت إلى صفة الجمال في الوجه بعد الصفات المادية الأخرى الموصفة والمعززة لمظاهر البطولة مثل التي تظهر هيئته وشموخه وإبائه وعزته وشرفه وشجاعته وصلابته كالشباب والطول وقوة البنية وغيرها، ونستشهد في ذلك بقولها من قصيدة "تأزر بالمجد":

[1] المصدر نفسه، ص71.

[2] المصدر نفسه، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص122.

ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا؟

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمراد"[1]

وكدلك قولها من قصيدة " ويل أمه مصعر حرب":

أتلع لا يغلبه قرنه مستجمع الرأي عظيم طويل

تحسبه غضبان من عزه ذلك منه خلق ما يحول"[2]

5. علاقة الأنا بالآخر في شعر الخنساء:

تربط الأنا بالآخر في شعر الخنساء، علاقة أخوة ومحبة اتصال وتأثير وتأثر، فقد تميز هذا الشعر بالرثاء، كل أبياته بكاء وعويل على فقد الأهل وخاصة أخيها صخر ليظهر لنا قوة العلاقة وصلابتها التي تربط بين أنا الخنساء والآخر المتمثل في صخر غير رابطة الدم وخير دليل على ذلك في قول" لهفي على صخر"

فيدرك ثأرا ثم لم يخطه الغني فمثل أخي يوما به العين قرت"[3]

كما كان بين الأنا والآخر علاقة تعاومن، فقد ملأ هذا الآخر حياة أنا الخنساء عون وفضل من معروفه، فكان خير معين وسند لها، ونستشهد في ذلك بقولها من قصيدة " فابكي أخالك":

فابكي أخاكِ ليتام وأرملة وابكِ أخاك، إذا جاورت أجنابا

وابكِ أخاك لخيل كلقطا عصبا، فقدنا د، لمثوى، سيبا وأنهابا"[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص30.

[2] المصدر السايق، ص115.

[3] المصدر نفسه، ص19.

[4] المصدر نفسه، ص7.

لقد تأثرت الخنساء بفقد أخيها أشد التأثر وذلك للأثر الذي تركه في نفسها في حياته، فلولا أثره فيها في محياه لما تأثرت بمماته، فعبارة الحزن والأسى والتألم والتفجع والبكاء المنهمر على خديها الذي وصفته لنا الشاعرة، دليل على شدة التأثير المتبادل بين أنا الخنساء والآخر صخر، ومن ذلك قولها في "صوت النّاعي"

لقد صوّتَ النّاعي بفُقْدِ أخي النّدى ... نداءً لَعَمْري لا أبا لك يُسْمَعْ

فقُمْتُ وقدْ كادَتْ لرَوْعَةِ هُلْكِه ... وفَزْعَتِهِ نَفسي منَ الحزْنِ تَتْبَعُ"[1]

فذاك الفضل الذي سرقته الأنا الشاعرة من الآخر، ظل حيا في ذكرياتها، تتذكره في كل لحظة من حياتها، مهما باعدتها عليه الأيام، ومهما كانت لا توجد في نفس المكان الذي يوجد فيه هذا الآخر ولا تتصل به ولا تراه، ونستشهد في ذلك بقولها من قصيدة "قانص الأبطال

ذكرتُ أخي بعدً نوْمِ الخليّ ... فانحَدَرَ الدّمعُ مني انحِدارَا"[2]

ولذلك خلّدت ذكراه من بعده اعترافا بالجميل وشكر وثناء عليه، فسخّرت شعرها لذلك ولتعداد أفضالها ومحاسنها، فكانت كل كلمة منها توحي بمدا تأثرها بفقد أخيها، وشدّة الحزن والألم الذي ألم بها جرّاء ذلك، وفي المقابل رسمت لنا صورة كلها حسن وبهاء بمكارم الأخلاق، فكما كان صخر عونا لأنا الخنساء في مسعدها، كان شعرها في مماته بكاء على فقده ومدح لمحاسنهن ونلمس ذلك في قولها من قصيدة "فدتك سليم":

أقسمتُ لا أنْفكّ أُهْدي قصيدةٍ ... لصخرٍ أخي المِفضالِ في كل مجمعِ

فدتكَ سُلَيمٌ: كَهلُها وغُلامُها، ... وجَدّعَ منها كُــلُّ أنْفٍ ومِسْمَعِ"[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص54.

[3] المصدر السابق، ص97.

خاتمـــــــة

خاتمة:

في الأخير بعد طواف طويل في عالم الأنا والآخر في ديوان "الخنساء" ومن الرغم من شاسعة عالم تجربتها الشعرية التي كلما انتهينا فيها لفكرة إلا وتلفت انتباهنا لفكرة أخرى مشوقة كسابقتها، بالرغم من هذا إلا أنه علينا وضع نقطة لنهاية دارستنا هذه كأي دراسة أخرى، وقد خلصنا بعد انتهاءنا من البحث في دراستنا الموسومة ب"الأنا والآخر" في شعر الخنساء إلي مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

1- أي أن الخنساء هي شاعرة ذات مكانة شعرية رفيعة عبر تاريخ الشعر العربي.

2-أن الشاعرة قد وظفت رموزا تحمل في طياتها ظاهرة قد تلونت بلون البكاء وتمجيد محاسن الميت ومحاولة بعث الحياة فيه، إذ إن بكأها كان إلا للإستحواذ علي لقب لسان، القبيلة الفحل.

3-يعد "الأنا" الجوهر الثابث، الذي تعددت معانيه: نفسي أخلاقي، وجودي، منطقي، والذي يمتاز بنوعين، هما "الأنا" الأخر الفردي أو النوعي، و"الأنا "الجماعية يقابلها الآخر جمعي.

4-إن الآخر يتحدد حسب الذات، مما يجعل "الآخر" مختلفة عنها، كما أنه لم يستقر على تعريف واحد.

5-إن العلاقة بيت "الأنا" و"الآخر" علاقة جدلية افتراضية، قائمة علي أساس ثنائية الأشياء، وعلاقة التضاد.

6-حكمت "الخنساء" على نفسها بأن لا تخرج عن إطار الرثاء، فلم يثنها تغير الزمن بمصيبتها عن أخيها صخر.

هذه بعض النتائج التي أمكننا، الوصول إليها.

ملخص بالعربية والانجليزية

ملخص الدراسة:

الأنا في أبسط تعريفاتها هيا الذات، بحيث تكون هذه الذات مدركة لأفعالها وتصرفاتها، وكل ما هو خارج عن هده الذات يعتبر آخر بالنسبة لها، كما أنا كل آخر هو أنا بالنسبة إلي ذاتك هوا أنا بالنسبة الى ذاته، وكل أنا هيا آخر بالنسبة إلى ذات أخري، بالإضافة الى أنا الأنا يمكن ان تكون فرد، كما يمكن أن تكون جماعة، وكذلك بالنسبة إلي الآخر، فقد تنظر الأنا الفردية إلي فرد معين على أنها آخر بالنسبة لها، كما يمكن أن تنظر إلي جماعة معينة وتعدها في نظرها آخر بالنسبة لها، كما يمكن أيضا ان تنظر الأنا الجماعية إلى الفرد أو الجماعة وتعتبر كل واحد منهما آخر بالنسبة لها

تحتاج الأنا في إدراك ذاتها وتطويرها إلي الآخر، وكدلك الآخر هو أيضا بحاجة إلى الأنا، أي أن حضور أي طرف منهما يستدعي جدلا حضور الطرف الأخر، فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، سواء في إطار علاقة الأخوة والمحبة والتواصل، أو في إطار علاقة العداوة والانفصال والتباعد، وحتى نتكمن من فهم هذه العلاقة المتشابهة التي تربط الأنا بالآخر، قام الأدب وخاصة الشعر بتصويرها، ومن ذلك شعر الخنساء، الذي حفل بتجسيد هذه العلاقة، وتمثيل الأنا والآخر في مختلف صورهما التي يكمن أن يظهر بها.

لقد مثلت الخنساء في نصها الشعري الأنا في أكثر من صورة وفي أكثر من موضع، فتارة نراها باكية متألمة ومستضعفة، ومحبة ومشتاقة تتخبط في نار الفراق والشوق للأحبة، وتارة أخرى نراها متعالية ذات عزة وإباء وتكبر، وصبر على كل ما ألمّ بها، من ألم ومصائب الدهر، كما مثلت الآخر وفق رؤيتها له، فقد صورته لنا في أحسن صورة، وأظهرته على أنه بطل شجاع، وقائد حكيم وشريف وكريم، حامل لكل خلق عظيم ونبيل، كما أضافت إلى جماله الخلقي الجمال المادي والخُلقِي والخَلقِي، وأعلنت من خلال أبياتها أن هذا الآخر مكتمل في الخُلقِ والخِلقة، والقارئ لشعر الخنساء يلاحظ مدى شدة ارتباط أنا الخنساء بالآخر، وفضله عليها في معرفة ذاتها، وتحقيق

وجودها، ومدى حاجتها إليه في غيابه، والدمع الذي درفته الخنساء، والألم الذي أصابها على موت صخر خير دليل على ذلك.

للآخر صور عديدة ومختلفة يمكن أن يظهر بها، وذلك باختلاف موقع الأنا الناظرة إلى هذا الآخر، فالرجل آخر بالنسبة للمرأة، والغرب آخر بالنسبة إلى الأنا العربية، والكافر هو أيضا آخر في عين المسلم، وكذلك الإسرائيلي هو آخر بالنسبة للفلسطيني، وغيرها من الثنائيات التي يمكن أن تندرج تحت حيز الآخرية.

RUSOUME :

The ego in its simplest definition is the self, so that this self is aware of its actions and behaviors, and everything that is outside of this self is considered another for it, as I am every other is me for me your self is me in relation to itself, and each I is another in relation to another self, in addition to the I The ego can be an individual, as it can be a group, as well as for the other, the individual ego may look at a certain individual as another for it, It can also look at a particular group and consider it in its view another for it, and the collective ego can also look at the individual or group and consider each of them another for it.

The ego needs to realize itself and develop it to the other, and the other also needs the ego, that is, the presence of either party calls for controversy the presence of the other party, each of them affects and is affected by the other, whether within the framework of the relationship of brotherhood, love and communication, or within the framework of the relationship of enmity, separation and distancing, and in order to be able to understand this similar relationship that links the ego to the other, literature, especially poetry, portrayed it, including the poetry of Al-Khansa, which was full of the

embodiment of this relationship, and the representation of the ego and the other in various Their images that lie to appear.

Al-Khansaa has represented in her poetic text the ego in more than one form and in more than one place, at times we see her crying in pain and vulnerable, and loving and longing floundering in the fire of separation and longing for loved ones, and at other times we see her transcendent with pride and pride and arrogance, and patience for all that afflicted her, from the pain and calamities of the age, as she represented the other according to her vision of him, she portrayed him to us in the best image, and showed him as a brave hero, and a wise, honorable and generous leader, the bearer of every great and noble creation, as she added to His moral beauty is material, moral and moral beauty, and she announced through her verses that this other is complete in creation and creation, and the reader of Al-Khansa's poetry notices the extent of the connection of Al-Khansa with the other, and his virtue to her in knowing herself, and achieving her existence, and the extent of her need for him in his absence, and the tears that Al-Khansa shed, and the pain that she suffered on the death of Sakhr is the best evidence of that.

The other has many different images in which he can appear, depending on the position of the ego looking at this other, the man is another for the woman, the West is another for the Arab ego, the infidel is also another in the eyes of the Muslim, as well as the Israeli is another for the Palestinian, and other dualities that can fall under the space of the other.

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم العربية:

1. ابن منظور لسان العرب ، دار صادر بيروت ،لبنان،ط1 ،2000.

2. مراد وهبة :المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة ،القاهرة، ط5 ،2007.

قائمة المصادر والمراجع :

1.ابراهيم مصطفى واخرون: معجم الوسيط، مكتبة رحمانية ،د ط، د ت.

2.ابراهيم أحمد ملحم: قراءه الآخر، العقيدة العربية النظريات الأجنبية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن،2008.

3.إبراهيم خليل الشبلي : الذات و الاخر في رواية السورية ،دار فضاءات للنشر والتوزيع ،ط1 ،الأردن ،2019 .

4.احمد ياسين السليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ،دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،سوريا.

5.بلال سالم طميحر الهاروط: صورة الافرقي أدب الرحلات الاندلسية والمغربية .وزارة الثقافة ،ط، الأردن .

6.جورج طرابيسي . شرق غرب رجولة وانوثة، دراسة في ازمة الجنس و الحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، ط4، لبنان، 1997،1977.

7.حاتم زيدان ،العيد جلولي : جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للانا و الآخر عبر اللغة الشعرية ،دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط رأسي ،سمية محنش ،مجلة الأثر ،ع29 ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة .

8.حسن الواد :جمالية الانا في شعر الاعشى الكبير.

9.حسن شحاته : الذات والأخر في الشرق والغرب ،صور ودلالات واشكاليات ،دار العالم العربي ،ط1 ،القاهرة .

10. حسين الجدا ونة ،جدلية الانا والأخر في شعر أبي الطيب المتنبي، مغامرة في القراءة والتأويل ، طبعة الكترونية الأولى، الأردن 2022 .
11. حسين العودات: صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية، دار الساقي، ط1، لبنان،2012.
12. حسين الوادة :جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير .المركز الثقافي العربي ،ط1 ،المغرب،2001.
13. حمدو طماس: ديوان الخنساء شرح معاينة ومفرداته ،دار المعرفة بيروت_لبنان.
14. ديوان الخنساء ،تحقيق أنور أبو سويلم ،دار عمار،عمان،ط1، 1988.
15. رقية العلواني وآخرون :مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية ،دار الفكر ،ط1، دمشق 2008.
16. سعد فهد الدويخ : صورة الاخر في الشعر العربي من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي.
17. سعد فهد الذويخ: صورة الأخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي
18. الشيوعي لويس :انيس الجلساي في شرح ديوان الخنساء.
19. صفاء عبد الفتاح ،محمد المهداوي :الانا في شعر محمود درويش :دراسة سوسيو ،لقافية في دواوينه من (1995–2008) ،عالم الكتب الحديث ويدعم وزارة الثقافة ،ط1 ،الأردن ،2013.
20. صلاح صالح: سرد الاخر، عبر اللغة السردية ،المركز الثقافي العربي ،ط1،المغرب،2003.
21. طوني مورسيون ،تر محمد مستبان: صورة الآخر في الخيال الأدبي ،دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ،ط1 ،الأردن ،2018.

22. عبد العظيم رهيف السلطاني :خطاب الاخر ،خطاب نقد التأليف الادبي الحديث ،دار الاصالة والمعاصرة ،دار الكتب الوطنية ،ط1 ،ليبيا ،2005.

23. عبد الله بن طاهر تريسي :ثنائية (الانا والاخر) ،الصعاليك والمجتمع الجاهلي ،التراث العربي ،العدد المزدوج 110 –121 ،مجلة فصيلة محطة ،تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2016.

24. عبد الله بن طاهر تريسي :ثنائية (الأنا) و (الآخر) ،الصعاليك والمجتمع الجاهلي .

25. عمرو عبد العلي علام، الانا والآخر، الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع ،ط1،القاهرة،2005.

26. عهود حسين جبر، بلسم باسم شنان :صورة الاخر عند الشعراء السود في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ،مركز دارسان الكوفة ،ع52 ،جامعة الكوفة ،2019 .

27. كريس باكر معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1 ،2018.

28. ماجدة حمود :إشكالية الانا والأخر ،نماذج روائية عربية ،عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شعرية بصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 146،دط ،الكويت ،2013 .

29. محد ياسين سليماني:التجليات الفنية لعلاقة الانا بالآخر في الشعر العربي المعاصر.

30. محمد الخباز: صورة الاخر في شعر المتنبي ،(نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط1 ،لبنان الأردن 2009 .

31. محمد صابر عبيد ،سوسن البياني :جماليات التشكيل الروائي ،دراسة في المحلمة الروائية مدارات الشرق لنبيل سليمان ،عالم الكتب الحديث ،ط1،الأردن .

32. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي : المتخيل الروائي سلطة الرجع و انفتاح الرؤية ،دراسة في تجربة ابراهيم نصر الله الروائية ، عام الكتب الحديث ، ط1، الاردن 2015.

33. محمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر.

34. ميجان الروياني، وسعد البازغي: دليل الناقد الادبي ط1، دارالشروق، القاهرة،1999.

35. نادر كاظم : تمثيلات الاخر ، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ،المؤسسة العربية للإرسال والنشر، دار الفارس للنشر وتوزيع ،ط1 ،بيروت ،الأردن ،2004

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

العنـــــــــــــــوان	الصفحة
بسملـــــــــة	
شكـر وعرفان	
إهـــــــــداء	
مقدمـــــــــــــة	أ- ب
الفصـــــــــل الأول: مفاهيـــــــم عامـــــــة	
1 :مفهوم الأنا (لغة وإصطلاحا)	4
أ – لغة	4
ب- مفهوم الأنا إصطلاحا :	4
2 – مفهوم الآخر	6
أ – لغة	6
ب – اصطلاحا:	6
3- أنواع الأنا	7
4- علاقة الانا بالآخر :	9
5- علاقة الأنا والآخر بالشعر:	12
6- أهمية دراسة الأنا والآخر في الأدب والشعر	14
7- العوامل المتحكمة في علاقة الأنا بالآخر	15
8 – الصور التى يظهر بها الآخر	17
9- صورة المرأة و الرجل	19
10- صورة الأبيض والأسود	20
11 – صورة المسلم والكافر :	22
12 – صورة الفلسطيني و الإسرائيلي	23
13 – صورة العرب و الغرب	25
الفصل الثاني : تجليات الأنا والآخر في شعر الخنساء	

2- لمحة في حياة الخنساء:	28
ت- مولدها	28
ج- الخنساء أمّا	29
ذ- إسلامها	29
هـ – شعرها	30
و- وفاتها:	30
ثانيا: تجليات الأنا في شعر الخنساء:	31
1. الأنا الباكية والمتألمة:	31
2-الأنا المتعبة والمستضعفة:	34
3- الأنا المحبة والمشتاقة:	36
4 – الأنا المتعالية	38
5-الأنا الصابـــــــرة:	39
6- ذوبان الأنا الفردية في الأنا الجماعية	41
ثالثا: تجليات الآخر في شعر الخنساء وعلاقته بالأنا	44
1- الآخر البطل الشجاع	44
2-الآخر الكريم وصاحب الأخلاق الفاضلة:	46
3 – الآخر القائد الحكيم	49
4 -الآخر الجميل	53
5 – علاقة الأنا بالآخر في شعر الخنساء:	54
خاتمـــــــــة	57
ملخص الدراسة	59
قائمة المصادر والمراجع	63